

كلمة الوعي

**الأزمة المالية في لبنان:
معالجاتها المتداولّة تزيدها خرقاً
ولا حل لها إلا بنظام دولة الخلافة**

دور الإعلام الغربي في تشويه
صورة الحضارة الإسلامية،
والخلافة وحدها من سيوقف
هذا التشويه

ص ١٩

التميز العنصري وتفوّق الرجل
الأبيض مفهوم راسخ في الحضارة
الغربية الرأسمالية وإسفين في
انهيارها

ص ١٥

طريقة التفكير في التغيير
بين الاسلام والغرب

ص ٩

المحتويات

- كلمة الوعي: الأزمة المالية في لبنان: معالجاتها المتداولة تزيدها
غرقاً، ولا حل لها إلا بنظام دولة الخلافة
٣
- طريقة التفكير في التغيير بين الاسلام والغرب
٩
- التمييز العنصري وتفوق الرجل الأبيض مفهوم راسخ
في الحضارة الغربية الرأسمالية وإسفين في انهيارها
١٥
- دور الإعلام الغربي في تشويه صورة الحضارة الإسلامية،
والخلافة وحدها من سيوقف هذا التشويه
١٩
- ضد القرآنيين
٢٧
- أخبار المسلمين في العالم
٣٤
- قرآن : فائدة عن الربا (٢)
٣٩
- رياض : كان عمل الرسول ﷺ «دمية»
٤٥
- فبهدهم : الصحابية الجليلة أم سَلِيم رَضِيَ اللهُ عَنْهَا
٤٨
- كلمة أخيرة: «العالم كما هو»: كتاب يتحدث عن رؤية الرئيس
الأمريكي أوباما للعرب
٥١

العدد

٤٠٦

السنة الخامسة والثلاثون

ذو القعدة ١٤٤١هـ

تموز ٢٠٢٠م

مثنى المثنى

لبنان	٢٠٠٠ ل.ل.
اليمن	٣٠ ريال
تركيا	٥١ أميركي
باكستان	٥١ أميركي
أستراليا	٥٢,٥
أميركا	٥٢,٥
كندا	٥٢,٥
ألمانيا	٢,٥ يورو
السويد	١٥ كرون
بلجيكا	١ يورو
بريطانيا	١ يورو
سويسرا	٢ فرنك
النمسا	١ يورو
الدانمرك	١٥ كرون

الأزمة المالية في لبنان:

معالجاتها المتداولة تزيدها غرقاً، ولا حل لها إلا بنظام دولة الخلافة

لقد بدأت رحلة الاقتراض في لبنان مع رفيق الحريري الذي جاء إلى الحكم عقب انتهاء الحرب الأهلية، وتوقيع اتفاق الطائف، وكانت استراتيجيته قائمة على جعل لبنان بلد خدمات على غرار (هونغ كونغ)، فبدأ بعملية اقتراض واسعة للقيام بعملية إعمار ما خربته الحرب، وتهيئة البنية التحتية لمشروعه القائم على السياحة والتمويل والعقارات والبناء، وفي الوقت نفسه لم يكن هذا الاقتراض ليحقق شيئاً على سبيل التنمية في البلاد، بل كان وراءه فساد وهدر ونهب للأموال اشتركت فيها كل الطبقة السياسية في البلد من غير استثناء، كل على طريقته... ومع أن هذا المشروع توقف مع اغتياله، ولكن عملية الاقتراض استمرت ولم تتوقف، وأوصل استمرارها هذا البلد الصغير إلى ديون مركبة الفوائد بلغت حوالى المئة مليار دولار، لم يستفد منها أهل لبنان بشيء؛ فلا كهرباء، ولا ماء، ولا بنى تحتية، ولا طرق معبدة... كما يجب، بل جيوب منتفخة للسياسيين ومحسوبيهم ومحازبيهم وأنصارهم. وديون مرتفعة على الناس، وهذه الديون وضعت لبنان في مقدمة الدول المدينة في العالم بالنسبة إلى عدد سكانه وإلى حجم الناتج المحلي. ومع استمرار الطبقة السياسية بالفساد والهدر والنهب، وتضخم هذه الديون بفعل العجز عن تأمين خدماتها ودفع فوائدها اضطر لبنان مؤخراً إلى إعلان عجزه رسمياً عن دفع مستحقات ديونه للجهات الدائنة بالدولار، وهو يلجأ الآن إلى صندوق النقد الدولي للاستدانة منه وعلى شروطه. بيد أن خدمة هذه الديون التي كانت تزداد باضطراد، كان لبنان يدفعها سنوياً من مالهته العامة التي يجيبها من جيوب الناس؛ وهذا ما أدى إلى إرهاب الخزينة وحرمان الناس من تقديم فرص عمل لهم وتوفير الخدمات على كل صعيد، وكانت النتيجة المؤلمة: تضخم الديون لدرجة العجز عن سداد خدماتها، وتفاقم الوضع المعيشي والخدماتي للناس على مختلف الصعد. وكان يرافق هذا الوضع المالي والاقتصادي السيئ أحاديث الناس عن فساد الطبقة السياسية برمتها وعن صفقات السمسرة والنهب والهدر التي يقومون بها، والذين كانوا يفضحون بعضهم بعضاً في محاولة من كل فريق منهم لإبعاد نفسه عن التهمة وإلصاقها بغيره. وأوضح مثال على ذلك كان ملف الكهرباء الذي يشترك الجميع في جريمته. فالكهرباء، فإنها فوق كونها لا تصل إلى المواطن بانتظام، فإن الدولة تدفع وما زالت سنوياً ثمن الفيول أكثر من ملياري دولار لتغطية دعمها لهذا القطاع، وهذا وحده شكل عبئاً على الخزينة والدين العام بعشرات المليارات، والسبب في عدم حل هذه المشكلة وتأمين الكهرباء ٢٤/٢٤ كان تنفُّع السياسيين ومحسوبيهم من هذا الملف السمين على مدى عقود من السنين... فهل يعقل أن يكلف ملف كملف الكهرباء في بلد صغير عشرات المليارات من الدولارات من الديون إلا أن يكون ذلك عن سابق إرادة وتصميم؟! فهذا

مثال يبين بكل وضوح كيف أن الطبقة الحاكمة تتنعم على حساب فقر الناس وحرمانهم من أبسط أمور حياتهم. ومثل ملف الكهرباء ملف الاتصالات وملف الأملاك العامة، وغيرها الكثير من الملفات التي تغرق فيها الطبقة السياسية بالفساد والهدر والنهب حتى شوشة رأسها.

وعندما نقول الطبقة السياسية الحاكمة فإنه لا يقصد بهم من هم في الحكم اليوم، بل كذلك من هم خارج الحكم؛ فكل منهم مشارك في الجريمة، متورط في الفساد والاختلاس، وكل فريق منهم يحمل ملفات فساد وهدر ونهب على غيره، ويهددون بعضهم بعضاً بها، على طريقة (إن كشفتني كشفتك) وكل فريق من هؤلاء يحمي نفسه بطائفته أمام الطوائف الأخرى، وبمناصريه أمام خصومه من نفس الطائفة، ويعمل على تجييشهم لمصلحته إن أحسَّ بالخطر. وكل فريق من هؤلاء يُظهر نفسه في الإعلام أنه هو الصالح الذي يملك ناصية الإصلاح والآخر هو الفاسد، وبالرغم من كل الاتهامات المتبادلة بينهم لم تسر أي قضية فساد في طريق التحقيق والكشف والإدانة! لماذا؟ بكل بساطة لأن القضاء مسيَّس، والقضاة لا يصلون إلى مراكزهم إلا بدعم من هذه الطبقة السياسية أو تلك. وحتى الأمن فإن تعييناته مصنفة طائفيًا وتابعة سياسيًا لزعمائته؛ فذلك تحدث الاختلالات الأمنية ولا يعلن عن كشف واحدة منها، من باب أن جعبة كل طرف أمني مليئة باختلالات أمنية محسوبة على الطرف الآخر... وهكذا.

هذا الضغط المادي الذي يتألم منه الناس، وهذه الصورة عن السياسيين، دفعتهم إلى النزول إلى الشارع فيما يشبه الثورة على الطبقة السياسية برمتها متهمين إياها أنها هي وراء هذه الأوضاع المتردية بامتياز...

وعندما نقول إن كل أركان الحكم في لبنان مشارك في جريمة الفساد والنهب فإن ذلك يشمل فيما يشمل حزب إيران الذي له قصة أخرى؛ ولكنه في النهاية هو مشارك فيها. وبيان ذلك أن هذا الحزب يعتقد ويتبنى استراتيجية هي على النقيض من استراتيجية الحريري، وهي استراتيجية يطلق عليها استراتيجية (هانوي) في مقابل استراتيجية (هونغ كونغ). وهانوي هي عاصمة فيتنام الشمالية التي أدت المقاومة فيها إلى هزيمة أمريكا وطردها من بلادهم التي كانت تحتلها. ومن هذا المنطلق، يحمل الحزب شعارات المقاومة والجهاد والولاء والتكليف وغيرها من المصطلحات الواردة في قاموسه، والتي تكشف عن هويته النضالية ضد كيان يهود من ضمن إطار إقليمي تتزعمه إيران.

فحزب إيران بعد قيامه باغتيال الحريري، سيطر على المشهد السياسي الداخلي في لبنان، وعمل على تسخيرهم لمصلحة إيران في لعبة الأمم التي تجري في المنطقة. ومشروعه هذا كان قد بدأ داخلياً قبل اغتيال الحريري عندما قام بمقاومة (إسرائيل) في لبنان وإجبارها على الخروج منه، ومن ثم سيطرته على الوضع السياسي الداخلي بمعونة سوريا، ومع الوقت أصبحت له الكلمة الحاسمة في انتخاب رئيس الجمهورية، وفي تشكيل الحكومات... وهو يعمل على الامتداد مناطقياً حتى تكون له كتلة برلمانية تمتلك الغالبية؛ فأصبح هو اللاعب الأقوى في الداخل، وهو

يدعم وضعه فيه من أجل خدمة مشروع إيران في المنطقة، ويهدد بالقوة إن لزم الأمر كل من يقف في وجهه كما حصل في ٧ أيار ٢٠٠٨م، وهو يعتبر تحالفه مع عون خطوة تكتيكية من أجل فرض مشروعه، وكذلك يعتبر تحالفه مع بري هو تحالف من أجل السير بمشروعه ومن أجل تدعيم موقف طائفته الشيعية في تركيبة النظام اللبناني، والعمل على تغييرها لمصلحتهم حين يحين الوقت. وفي هذا السياق، فإن حزب إيران متهم بأنه يعمل على اختراق كل زوايا الدولة ومؤسساتها وأجهزتها الأمنية والقضائية والجمعيات والنقابات والمؤسسات الدينية الحليفة منها والمعارضة من أجل السيطرة على البلد.

أما عن دور حزب إيران بالفساد في لبنان، ومساهمته بإيصال لبنان إلى هذا الوضع الكارثي سياسياً واقتصادياً، فهو مشارك في كل الحكومات الفاسدة التي حكمت البلد، وحليفاه من التيار الوطني الحر الذي يتزعمه جبران باسيل وتكتل التنمية والتحرير الذي يترأسه بري لا يختلفان في الفساد عن تيار المستقبل الذي يتزعمه الحريري. بل وصل الأمر بحزب إيران أن يعتبر أن أي اتهام لهما أو تحرك شعبي ضدهما يؤثر على قوة موقفه السياسي المدعوم منهما؛ لذلك وقف ضد التحركات الشعبية التي قامت في البلاد ضد الطبقة السياسية برمتها واعتبرها أنها تحركات مسيئة ومدعومة خارجياً من قبل دولة الاستكبار العالمي أمريكا، وأنها تحركات تستهدف مشروعه للمقاومة وبالتالي يصفها بالمؤامرة؛ لذلك لم يتظاهر مناصروه مع المتظاهرين لأنه أفتنهم بتفسيره؛ وهذا ما أدى إلى ظهور حالة شيعية واسعة ضده وضد بري، خرجت عن الطوق ونزلت إلى الشارع بينما نزل مناصروه ومناصرو بري ضدها وعملا على قمعها.

أما عن مشاركة الحزب المباشرة في الفساد فإنها كانت بطريقة أخرى من مثل سيطرته هو وبري على مرفأ ومطار بيروت واستيراد بضائع من إيران وتميرها من غير دفع ضرائب تذكر عليها، ومن مثل توظيف المئات من المناصرين والمسؤولين في القطاعات الرسمية، لتخفيف الأعباء المالية عن كاهل الحزب أولاً ولتثبيت قدمه في كل مؤسسة رسمية. وأما عن فساد مسؤولين فيه، فقد كشف أحد المحازبين الذي انقلبوا على حزبهم أن أحد مسؤولي الحزب كان يتولى دور الوسيط لإدخال تلاميذ ضباط إلى المدرسة الحربية مقابل مبالغ مالية طائلة، وأنه يضع يده على أراض واقعة على الخط البحري بشكل غير شرعي وتدرُّ عليه ملايين الدولارات، وأن ابنه يملك شركة لاستقدام الخدم تُدخل عشرات العاملات الأجنبية بشكل غير قانوني إلى لبنان، تحت أعين الأجهزة الأمنية التي تبغي رضا الحاج وابن الحاج، في إشارة إلى مسؤول ملف الأمن والارتباط الحاج وفيق صفا، والذي ما زال في مركزه وهو من المسؤولين الفاعلين في الحزب. وكذلك يتهم أقارب مسؤولين ومحازبين بالاتجار بالمخدرات داخل البلد وخارجها، واستغل بعضهم الحدود والمعابر لإدخال بضائع مهربة وممنوعة. ويذكر أن الحزب أعلن مؤخراً أنه يسير في الداخل بخطة مكافحة الفساد، وهو وإن لم يشارك في كثير منها ولكنه كان على علم بكل تفاصيل عملياتها، ويملك معلومات تدين الجميع ما يجعلهم ضعفاء أمامه ويستغلها

لمصلحة مشروعه، ولا يبادر إلى كشفها لأنه كما قلنا بسبب تحالفه مع بعضهم. هذا بالنسبة إلى مساهمة الحزب في ملف الفساد داخليًا.

أما بالنسبة إلى الوضع الإقليمي والدولي، فإن حزب إيران أضعف بسيطرته على الوضع الداخلي نفوذ دول الخليج وبالأخص السعودية، وهذا أدى إلى الضعضة في الموقف السعودي تجاه لبنان والتردد في مساعدته ماليًا أو عدم مساعدته، حتى جاء الموقف الأمريكي الأخير من النظام في إيران، والذي يتهمها وتوابعها من الميليشيات في المنطقة بمن فيهم حزب إيران بالإرهاب، ويهدد بالعقوبات كل من يتعامل معه، ثم جاء قانون قيصر الأمريكي ضد النظام السوري وضد كل من يتعامل معه... هذا كله أدى إلى أن يزيد الضغط المالي والاقتصادي ليصل بالبلد إلى حد الاختناق... هذا هو الجانب الآخر المتعلق بحزب إيران ومساهمته بإيجاد الأزمة المالية والاقتصادية في البلد.

هذا هو واقع الأزمة المالية والاقتصادية في لبنان وهذه هي مسبباتها بشكل عام. ونريد أن نسجل الملاحظات التالية:

- إن لبنان، كغيره من دول المنطقة، صاغه الغرب لكي يكون دولة فاشلة، واقتصاده مرهونًا، ونظامه السياسي تابعًا، وحكامه أمراء طوائف وسياسيين بالقوة لا بالفعل، يرثون الحكم بالإجماع أبا عن جد، يتقاسمون الحكم بينهم عن وراثة لا عن كفاءة وجدارة، ويحكمون البلد، كغيرهم من حكام بلاد المسلمين، كنواشير ماجورين لحساب الغرب. اختيار رئيسه ينتظر الوحي في الربع الساعة الأخير من السفارات، والتي غالبًا ما كانت في الفترات الأخيرة أمريكية. وهؤلاء ينطبق عليهم كل وصف إلا أنهم حكام. وهذا ما يجعل الوضع الاقتصادي يتداخل مع الواقع السياسي ويتأثر به ولا ينفصل عنه. ويثبت أن الطقم السياسي الحاكم يكون مسيرًا بأحد أصابع الدولة الكبرى المهيمنة على قراراته، والوضع الاقتصادي بإصبع آخر في لعبة الأمم، وليس حكامه هم من يرسمون سياسته...

- إن حكام المنطقة، ومن غير استثناء هم عملاء تأتي بهم السفارات والمخابرات الغربية ليكونوا أدوات في يديها في لعبة الصراع الدولي، ويتم انتقاؤهم انتقاء، وبالتالي يتم التخلي عنهم إن لم يستطيعوا تحقيق أجندات أسيادهم في المنطقة، وأوضح دليل على ذلك هو بشار الأسد، فقد كان من أنجح عملاء أمريكا في المنطقة قبل الثورة عليه، وعندما قامت الثورة وفشل في القضاء عليها، ولأنها لا تملك البديل عنه، سكتت عن بقائه في الحكم بالرغم من الإجرام الموصوف الذي ارتكبه بحق شعبه. ولما كاد نظامه أن يسقط أعانته بإيران وتوابعها ومن ثم بروسيا حتى لا يسقط ويانتظار تأمين البديل، وعندما نقول عملاء فإننا لا نستثني من ذلك لا إيران ولا السعودية ولا أي دولة من دول المسلمين في المنطقة. وحكام لبنان هم من هذا القبيل، وقد ظهر أن للسفارة الأمريكية كلمة الفصل فيه وأنه كان لها تدخلها في الأمور الحساسة والمتعلقة بالأزمة المالية والضائقة الاقتصادية، ومنها على سبيل المثال اعتبارها المس برياض سلامة حاكم

مصرف لبنان خطأً أحمر، وهذا الأخير له ما له من دور خطير في الأزمة المالية الراهنة.

- إن حكام المنطقة، فوق كونهم عملاء، هم فاسدون، وبالرغم من أن مقدرات البلد تحت أيديهم، فإن نفوسهم الدنيئة جعلت أيديهم تمتد إلى أموال الدولة وجعلتهم يدخلون في عمليات الفساد والسمرات والصفقات المشبوهة في بلادهم، وكثيراً ما ينقل أن المساعدات الدولية وأحياناً القروض الدولية تحوّل لحساباتهم الخاصة، ولبنان كان من ضمن هذا الأمر، وقد اتهم المسؤولون في ذلك؛ لذلك كان الحكام هم السبب الأول في هدر المال العام ونهبه، وفي إفقار الناس، وفي اغتنائهم مع أقاربهم وبعض المحسوبين عليهم، ولهم حسابات سرية في المصارف الأجنبية.

- إن حكام الغرب الشيطاني على علم بكل ما يقومون به حكام المسلمين من سرقات وسممرات وصفقات مشبوهة وبالتفصيل، ولا يحاسبونهم عليها، بل يعملون على الاستفادة والانتفاع من ذلك بوضع البلد تحت مديونية تجعله في النهاية تحت سيطرته، وترهن مقدرات البلد له. هذا ولا يخفى أن تدخل صندوق النقد الدولي عندما تصل الأمور في البلد إلى مرحلة حرجة إنما يعني المزيد من إرهاب اقتصاد البلد لمصلحة الدول الدائنة الكبرى. وهذا الوضع المالي الحرج الذي وصل إليه لبنان يتناسب تماماً مع سياسة دول الغرب الرأسمالية الغنية التي تتبع سياسة الإفراض للدول الفقيرة، وهي تشمل كل دول المنطقة بما فيهم لبنان، فدول المنطقة كلها مدينة، وتقدر ديون دول المسلمين بحوالي التريلين دولار، والدول الدائنة تجني من خدمة الديون الخارجية عشرات المليارات سنوياً، وهذه السياسة هي نوع من أنواع الاستعمار الجديد، وقد نشرنا في العدد (٣٩٩) مقالاً بعنوان: «الديون الخارجية الربوية... من أساليب استعمار الغرب للشعوب» حيث ذكرت فيها إحصائية تبين ذلك.

- إن حل أزمة المديونية في لبنان ترتبط بالوضع السياسي الدولي والإقليمي كما ذكرنا، ففي هذا الطرف العصيب الذي يمر به لبنان، نرى بأن هناك تعمد مقصود من أمريكا يتعلق بتأخير عملية استخراج النفط، ويربط دولياً الاستخراج بالتوافق مع (إسرائيل) على حقول معينة، وبالتالي ربطه بالصلح مع يهود عن طريق ما يسمى «صفقة القرن»... ونرى أن أمريكا أدخلت حزب إيران في العقوبات الأمريكية على إيران، وهددت بإدخال كثير من الشخصيات السياسية اللبنانية فيها... ونرى أن قانون قيصر المتعلق بمحاسبة النظام السوري كذلك له أثره في تفاقم الوضع المالي حتى بدا لبنان وكأنه هو المقصود الآخر من العقوبات.

- إن ما يطرح من وجوب سحب سلاح حزب إيران في هذا الوقت المأزوم يعطي إشارة واضحة إلى تعامل أمريكا مع الملف اللبناني كحزمة واحدة، وتعتبر الوضع المالي هو أحد أوجهها؛ إذًا هي لا تعنى بحل أزمة لبنان المالية على حدة بل تجعل القضايا كلها، اللبنانية وغير اللبنانية، متشابكة، وتجعلها تسير بحسب خطتها للمنطقة، ولمصلحة (إسرائيل) أولاً. وحزب إيران يعتبر ذلك مؤامرة على القضية التي يدعي أنه حامل لوائها. وهذا وإن كان صحيحاً لجهة

أن الموقف الأمريكي هذا هو لمصلحة أميركا و(إسرائيل)، ويجب أن يحذر منه المسلمون كل الحذر؛ ولكن لم يعد المسلمون يثقون بدعوى إيران وحزبها أنهما يمثلان قضية فلسطين ولا بدعوى أنهما يريدان إزالة (إسرائيل) من الوجود؛ بل أكثر من ذلك فإن المسلمين باتوا يعلمون أن إيران كما خدمت أميركا في احتلال أفغانستان والعراق، وأعاتتها في عدم سقوط عميلها بشار في الشام، فهي لن تكون ضد مشروعها في «صفقة القرن» وفي المضي في تثبيت كيان يهود في المنطقة، وإن كانت ستأخذ، بحسب ما تقتضي اللعبة الأمريكية، دور المعارض والمهدد لهذا الكيان؛ لذلك تغيرت النظرة إلى حزب إيران وامتلات القلوب والعقول بالشك في هذه الدعوى، وهم لم ولا يغفلون أبدًا مشاركته في سفك دم المسلمين الطاهر في سوريا والذي كان لمصلحة أميركا نفسها... وهذا يكشف كيف أن أميركا تستغل الوضع اللبناني لمصلحة أجندتها وأجندة (إسرائيل) ويجب علينا أن نحذر من هذا التليبس الذي يعتمده حزب إيران في هذه المسألة.

- إن ما يتداوله جميع المتخصصين بالشأن المالي، إن في لبنان أو من خارجه، بشأن حل الأزمة المالية في لبنان ووضع الخطط والهندسات المالية، لن تؤدي إلا إلى مزيد من الاستدانة وإلى مزيد من الربا، أي إلى مزيد من التأزم والتعقيد... وإن اللجوء إلى صندوق النقد الدولي إنما هو انتحار مالي وستكون له آثار سياسية واقتصادية مدمرة على البلد... وإن الاستعانة بالمؤسسات المالية الدولية كمؤسسة «ماكينزي» لإجراء الدراسات المالية لحل أزمة مديونيته لن تستطيع أن تحل شيئًا منها طالما أن معالجاتها المقترحة ستكون قائمة على النظام الربوي؛ إذًا لا حل آني ولا مرحلي في ظل هذا النظام الربوي العالمي المسيطر على الأذهان.

نعم، إن مشكلة لبنان المالية هي مشكلة عالمية تقع فيها الدول الضعيفة فريسة للدول الغنية، وهي من صلب سياسة الاستعمار، وهذه المشكلة كان وما زال مسببها هم اليهود على مدار التاريخ، وهي مشكلة مرشح لأن تقع بها كل الدول الضعيفة في العالم، الواحدة بعد الأخرى، واليوم لبنان واقع فيها. ومن السذاجة أن يكون الذئب راعي الغنم.

إنه إذا كان لا حل في ظل من صنع المشكلة، فما هو الحل؟. الجواب هو بكل بساطة وبعيدًا عن التأثير بثقافة النظام الدولي الحالي المسيطر على الأذهان، لا يكون إلا بتغيير جذري عالمي يطال أول ما يطال هذا النظام الدولي المتوحش المسيطر على دول العالم، والذي يزرع فساده في جنبات الأرض... لا حل إلا بإقامة نظام عالمي بديل يعنى بالإنسان كإنسان، ولا يجعل المادة فوقه وقاهرته، نظام لا ربا فيه، نظام يوزع الثروة ولا يجعلها تتجمع بأيدي حفنة من البشر تتحكم بمصائر الشعوب وتذلها في طريقة حياتها، نظام رباني من لدن إله عليم لطيف خبير لا نظام وضعي يدوس على مصالح الشعوب كلها من أجل مصلحة هذه الحفنة، إنه نظام دولة الخلافة الراشدة الذي يحتاج البشر كلهم، مؤمنهم وغير مؤمنهم، أن يستظلوا بدوحته، والذي يخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة... إنه نظام رب العالمين. وأنعم به من نظام. وعلى الله قصد السبيل. ■

بسم الله الرحمن الرحيم
طريقة التفكير في التغيير بين الإسلام والغرب

رولا إبراهيم - بلاد الشام

إنّ التفكير بالتغيير هو من ضرورات الحياة حتى يتقدم الإنسان في تصريف شؤونه، وإن عُدّ التفكير بالتغيير فإن الحياة تجمد على حال لا يحصل منها إنتاج ولا نماء، وتبقى بدائية دون أي إبداع أو تقدم. والتفكير بالتغيير يلزمه أساس يقوم عليه، فإذا كان الأساس صحيحًا كان التغيير صحيحًا، وإن كان الأساس خطأً كان التغيير خطأً. والتفكير بالتغيير لا يقوم به الأشخاص العاديون، وإنما يحتاج إلى نوعيات من الناس مخصوصة، وعادة ما تمثل النخبة فيهم أو الرواد، لما لعملهم الحساس هذا من انعكاسات على جميع نواحي الحياة.

تقوم على أساس خاطئ، أو الأوضاع التي تسير على طريق غير مستقيم. هذا الأساس الذي تقوم عليه الحياة هو الذي يرفع الحياة أو يخفضها، وهو الذي يسعد الإنسان أو يشقيه، وهو الذي يوجد وجهة النظر في الحياة وبحسب وجهة النظر هذه يخوض الإنسان معترك الحياة. فأولاً ينظر إلى هذا الأساس، فإن كان عقيدة عقلية تتجاوب مع فطرة الإنسان فإنه حينئذ لا يحتاج إلى تغيير، ولا يطرأ على قلب أي بشر ولا في ذهن أي إنسان فكرة التغيير في هذا الأساس؛ لأنه هو الأساس الذي يجب أن تقوم عليه الحياة؛ لأن التغيير إنما يوجد حيث لا تكون الأشياء صحيحة، وحيث لا تكون الأمور مستقيمة، وحيث يكون الخطأ ماثلاً للعقل، أو بارزاً لمشاعر طاقة الإنسان الحيوية. فإذا ما كان العقل موقناً بشكل جازم بصحة الشيء واستقامة الأمر، وكانت مشاعر الطاقة الحيوية مشبعة ومرتاحة، فإن فكرة التغيير تنعدم كلياً؛ ولذلك فإنه لا يتأتى التفكير بالتغيير، إذا كان أساس الحياة عقيدة عقلية تتجاوب مع فطرة الإنسان. أما إذا كان الأساس الذي يعيش عليه

يقول الشيخ العلامة تقي الدين النبهازي رحمة الله في كتابه "التفكير": "والتفكير بالتغيير ضروري للحياة؛ لأن ركود الحياة والاستسلام للأقدار هو من أخطر الآفات التي تجعل الشعوب والأمم تنقرض وتندثر مع الأحداث والأيام؛ ولذلك كان التفكير بالتغيير من أهم أنواع التفكير. والتفكير بالتغيير لا يستسيغه الخاملون ولا يقبله الكسالى؛ لأن التغيير ثمنه باهظ، ولأن من تتحكم فيهم العادات يرون في التفكير بالتغيير ضرراً عليهم ونقلًا لهم من حال إلى حال؛ ولذلك يحاربه المنحطون والكسالى، ويقف في وجهه من يسمون بالمحافظين، ومن يتحكّمون في رقاب العباد وأرزاقهم؛ لذلك كان التفكير بالتغيير خطرًا على صاحبه، وكان من أشد ما يحارب عليه حربًا لا هوادة فيها بين جميع أنواع التفكير. والتفكير بالتغيير، سواء أكان تغييرًا لنفوس الأفراد أو حالهم، أم تغييرًا للمجتمعات، أم تغييرًا لأوضاع الشعوب والأمم، أم غير ذلك مما يحتاج إلى تغيير، يجب أن يبدأ بالأساس الذي يعيش عليه الإنسان، وبالمجتمعات التي لا أساس لها أو

لديه التفكير بالتغيير، إما بالقوة بأن يكون كاملاً فيه، وإما بالتغيير كأن يباشر التفكير بالتغيير فعلاً أثناء خوضه معترك الحياة.

والتفكير بالتغيير لا يعني أنه موجود عند الذين يشعرون بضرورة تغيير أحوالهم أو أفكارهم، بل هو موجود ما دام في الكون حالة تقتضي التغيير؛ ولذلك فإن التفكير بالتغيير لا يقتصر على تغيير المرء لحاله ولا تغييره لمجتمعه ولا تغييره لشعبه وأمته، بل هو موجود لتغيير الغير، لتغيير الناس الآخرين والمجتمعات الأخرى والأوضاع الأجنبية. فإن الإنسان فيه خاصية الإنسانية، وهي تقضي بالنظر للإنسان أينما كان، سواء أكان في بلده أم في غير بلده، وسواء أكان في دولته أم في غير دولته، وسواء أكان في أمته أم في غير أمته. فالتغيير يحاول الإنسان إحداثه في كل مكان يحتاج إلى التغيير. والتفكير بالتغيير ينبع من قرارة النفس وتدفع إليه وقائع الحياة، بل يوجده مجرد الشعور بالحياة، وهو وإن كانت تقاومه القوى التي تشعر أن التغيير خطر عليها، فإنه موجود حتى لدى هذه القوى. فوجوده في الإنسان أمر حتمي؛ إلا أن جعل الناس يفكرون بالتغيير، إما أن يأتي بالإقناع وإما أن يأتي بالقوة القاهرة. ومتى حصل التغيير بالفعل أو إدراك قيمة التغيير، فإنه يصبح التفكير بالتغيير سهلاً ميسوراً؛ لأنه يُعيد إلى الناس شعورهم بضرورة التغيير، وبالتالي يوجد لديهم التفكير بالتغيير؛ ولذلك كان لزاماً على كل مسلم أن يكون لديه التفكير بالتغيير". (انتهى) وبانتهاء الاقتباس من كتاب التفكير، فإن

الإنسان، ويقوم عليه المجتمع وتسير بحسبه الأوضاع، غير موجود أصلاً أو موجوداً بشكل خاطئ، فإنه من العبث أن يجري التفكير بالتغيير لأي شيء قبل التغيير في الأساس، أي قبل التغيير في العقيدة التي يعتقدونها الناس؛ ولذلك فإن المسلمين وقد نعموا بالعقيدة العقلية التي تتجاوب مع فطرة الإنسان، كان واجباً عليهم أن يحدثوا التغيير في الناس الذين لا عقائد لهم، أو لهم عقائد فاسدة يمجها العقل ولا تتجاوب مع فطرة الإنسان؛ ومن هنا كان فرضاً عليهم أن يحملوا الدعوة الإسلامية إلى جميع الناس غير المسلمين، ولو أدى ذلك إلى القتال وإلى خوض المعارك مع الكفار، أي مع الذين لا توجد لديهم العقيدة العقلية المتجاوبة مع فطرة الإنسان. فالتغيير يجب أن يبدأ بالأساس. فإذا عُيِّر هذا الأساس وحلَّ محلُّه الأساس الملقطوع بصحته وصدقه؛ فحينئذ يفكر بالتغيير بالمجتمعات والأوضاع. وتغيير المجتمعات والأوضاع إنما يكون بتغيير المقاييس والمفاهيم والقناعات؛ ذلك أنه إذا وجد الأساس الصحيح الصادق، فإنه يكون المقياس الأساسي لجميع المقاييس، والمفهوم الأساسي لجميع المفاهيم، والقناعة الأساسية لجميع القناعات. فمتى وجد هذا الأساس أمكن حينئذ تغيير المقاييس والمفاهيم والقناعات، وبالتالي أمكن التغيير بالمجتمعات والأوضاع؛ لأنه تتغير به القيم كلها: قيم الأشياء، وقيم الأفكار، وبالتالي تتغير مقومات الحياة. فالتفكير بالتغيير لا بد أن يكون عند الإنسان، أو لا بد أن يوجد عند الإنسان. وكل من يملك عقيدة عقلية متجاوبة مع فطرة الإنسان يوجد

الحياة عند المسلمين، ودفنوا رؤوسهم في الرمال تغافلاً عن قضاياهم المصرية والمركزية، وبقيت عوراتهم مكشوفة دون أي غطاء بسبب غياب الإمام الجُنَّة الذي يقا تل من ورائه ويُنقَى به. وأكثر فئة تعرضت لهذا الفيروس القاتل في طريقة التفكير هي فئة الشباب، وهي الفئة المعوّل عليها في مشاريع التغيير والنهضة؛ نظراً للتغير الهائل الذي حصل في طريقة تفكير الشباب المسلم منذ سيطرة الغرب على بلاد المسلمين. وإذا أجرينا دراسة مقارنة بين عيئة من شريحة الشباب في بلاد المسلمين اليوم مع عيئة من شريحة مماثلة من الشباب في عصر مضى من عصور المسلمين لوجدنا البون شاسعاً بين طريقة تفكير العيئتين، والاختلاف جوهرياً في أهداف وتطلعات العيئتين، ولصُدْمنا من الفارق العظيم في حجم الإنجازات بين العيئتين في جميع المجالات. فمن العجيب أن يتناقص عدد العلماء الربانيين في قرننا قياساً بقرون مضت، ومن المؤسف أن يقلّ أو ينعدم عدد القادة العسكريين الذين يقودون الأمة نحو الانتصارات في زماننا مقارنة مع أعداد القادة العسكريين المجاهدين الفاتحين في القرون الماضية ضمن الجيوش والكتائب والسرايا، ولأصابتنا الدهشة من قلّة بل ندرة الاختراعات العلمية التي تقود الأمة إلى التقدم العلمي وتطوير الأسلحة والأمصال والأدوية والأثاث وغير ذلك من مستلزمات الحياة مما وضعت له الأجيال السابقة الأسس العلمية وبلغت فيه الذروة والشأو البعيد، بل إن تلكم الأسس هي التي بنى الغرب نهضته العلمية عليها.

الباب يفتح على مصراعيه للتفكير في تغيير أوضاع المسلمين اليوم التي لا تسرُّ صديقاً ولا تُغيظ عدوّاً، بل إن العدو هو الذي أوجدها من خلال طريقته في التغيير القائمة على فصل الدين عن الحياة أولاً، ثم على تجسيد النظرة الفردية ثانياً، ثم النظر إلى الأمور من زاوية المصلحة والنفعية المحضة دون جعل أي اعتبار لقيمة غير القيمة المادية، مستبعداً القيم الأخرى: الإنسانية أو الخلقية أو الروحية، وهذه هي الحضارة الرأسمالية التي تبناها الغرب بعد فصل الدين عن الحياة إبان ما عرف بالثورة الصناعية قبل قرون عدة في أوروبا، ثم تبعها أمريكا، ثم تبنتها روسيا بعد انهيار المنظومة الاشتراكية الممثلة فيما كان يعرف بالاتحاد السوفياتي، ثم دخلت في دائرتها الصين بشكل شبه كامل وإن بدأت بدخولها على شيء من الاستحياء. فنحن اليوم، ومنذ أكثر من قرن من الزمان، نسير طوعاً أو كرهاً مع تيار التغيير الذي أنتجته طريقة التفكير الغربية في التغيير، وما كان هذا ليكون لولا انهيار دولة الخلافة العثمانية التي كانت تشكل الدرع الواقي من فيروسات التفكير الغربي المتحلّل من القيم جميعاً ما عدا القيمة المادية. وهذا السير الطوعي أو الكرهى في ركاب الغرب قد أضرَّ كثيراً بطريقة التفكير الإسلامية التي تقوم على إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وربط الحياة الدنيا بالآخرة، والارتفاع بالمجتمع إلى أعلى مستويات الإنجازات المادية والروحية والإنسانية والخلقية جنباً إلى جنب وبشكل متصاعد ومتزامن. فانهارت منظومة القيم الإسلامية وتفتتت، وتشوّهت النظرة إلى

لتغيير أحوالهم ونشوء المبدأ الإسلامي.

٣- الثورة البلشفية ونشوء المبدأ الاشتراكي
ومنه الشيوعي.

٤- الثورة الصناعية الأوروبية ونشوء المبدأ
الرأسمالي.

وليس المقام مقام الشرح التفصيلي لكل من
النقاط الأربع سالفه الذكر، ولكن الفكرة تكمن
في توضيح حالة التغيير بأنها ليست إصلاحية
ترقيعية، بل انقلابية شاملة، وذلك بإلغاء السائد
القديم من الأفكار والمشاعر والأنظمة التي
تضبط العلاقات بين الناس، وتسيير المجتمع
بأفكار جديدة ومشاعر جديدة وأنظمة جديدة.
وهذا النوع من التغيير هو الذي أحدثه النبي،
وأصبح هو طريقة التغيير الشرعية الوحيدة،
عملاً بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا
يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ
اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِّن دُونِهِ
مِن وَالٍ﴾. وهذا التغيير جماعي، وليس كما
يتوهم الكثير بأنه فردي، ذلك بأن الآلة كلها قد
جاءت بصيغة الجمع، (قوم، يغيروا، بأنفسهم)
وهو عين ما قام به النبي ﷺ؛ إذ غير ما بنفسه
وما بأنفس أصحابه وكون بهم كتلة في المجتمع
المكي، ثم بدأت هذه الكتلة تتعرض لأنظمة
المجتمع وتعييب الآلهة وتسفّه الأعلام وتنتقد
الأنظمة الاقتصادية والاجتماعية وغيرها، وتربط
ذلك كله بالآخرة، مع تقديم البديل العقائدي
والتشريعي، وربط ذلك كله بالتغيير السياسي
ونظام الحكم. وإذا تأملنا مجموع الآيات الآتية،
ونظرنا إليها نظرة الساعي إلى التغيير، فإننا
نلاحظ ذلك الأمر واضحاً جلياً.

ومن البلاء أن نتمتع بأعلى نسبة من فئة
الشباب العمرية بين الأمم، ونكون في ذيلها
غنائاً كغنائ السيل، وأعظم منه أن نملك أكبر
ثروات الأرض الباطنية، ثم نعيش أقصى حالات
الفقر المدقع! والأعظم من كل ذلك انشغال
معظم شباب اليوم بسفاسف الأمور والبعد عن
معاليها، فنجدهم يزدحمون في صالات الرياضة
وملاعبها، وأماكن اللهو ومخترعاتها، هذا إذا
نجوا من البطالة الحقيقية والمقتنعة، علاوة على
تقزيم طموحاتهم وافتقادهم للغايات السامية.
ولو أردنا أن نسترسل في عقد المقارنات،
ما وسعنا مقام كهذا، ولكن لا بد لنا من
العودة إلى طريقة التفكير وأثرها في الحال
البائس الذي وصلنا إليه. ولعلنا نضع الإصبع
على سبب مهم من أسباب استمرار وضع
الأمّة الإسلامية المتخلف عن ركب الأمم، وهو
التهافت الكبير من شباب المسلمين على تبني
طريقة التفكير الغربية في التغيير - من حيث
يدرون أو لا يدرون - وعزوفهم عن طريقة
التفكير الإسلامية في التغيير؛ ذلك بأنهم رضوا
بالواقع الفاسد وتأقلموا معه، واتخذوه مصدراً
لتفكيرهم لا موضعاً له، فغابت عنهم جرأة ذلك
طريقة التفكير الإسلامية التي تقوم على اتخاذ
الواقع موضعاً للتفكير لا مصدراً له. ولمزيد من
التوضيح لهذه النقطة، نلقي نظرة على أهم
محطات التغيير التي حصلت في تاريخ البشرية
لنثبت هذه الحقيقة التغييرية الراسخة:
١- أعمال التغيير التي قام بها الأنبياء عليهم
السلام في أقوامهم.

٢- عمل النبي محمد ﷺ في مكة وما حولها

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾ (٣٨).
﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ (٩).

وقد ذكرنا ما قاله النبي ﷺ في

مناسبات عدة لها صلة بعملية التغيير، فإننا نجد الإصرار على إظهار عملية التغيير بأنها جماعية، وأن تطلعات التغيير تقع في نطاق الجماعة وليس الفرد.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ أَنْ يَعْزِضَ نَفْسَهُ عَلَى قَبَائِلِ الْعَرَبِ خَرَجَ - وَأَنَا مَعَهُ وَأَبُو بَكْرٍ - إِلَى مَنَى حَتَّى دَفَعْنَا إِلَى مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْعَرَبِ... وجاء في نهاية الحديث أنه حين عرض نفسه على بني شيبان قال له المثنى بن حارث: إن هذا الأمر الذي تدعو إليه مما تكرهه الملوك، وإنما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى، ألا نحدث حدثاً، ولا نؤوي محدثاً، فإن أحببت أن نمنعك وننصرك مما يلي مياه العرب فعلنا؟ فقال له النبي ﷺ: «مَا أَسَأْتُمْ بِالرَّدِّ إِذْ أَفْصَحْتُمْ بِالصِّدْقِ، إِنَّ دِينَ اللَّهِ لَا يَنْصُرُهُ إِلَّا مَنْ أَحَاطَهُ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِيهِ». رواه البيهقي في الدلائل، وحسنه الحافظ ابن حجر. حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن إسماعيل، حدثنا قيس عن خباب بن الارت، قال شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال: «قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهَا، فَيَجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، وَيَنْسَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا

١. إن طريقة التفكير شرعية وليست عقلية أو واقعية أو علمية أو غير ذلك من طرائق التفكير.
٢. إن منهجية التفكير جماعية وليست فردية.
٣. إن أعمال التغيير منهجية متكاملة ومراحل مترابطة أخذ بعضها برقاب بعض، وليست عفوية ارتجالية.

ومن هنا فإن المسلمين جميعاً مطالبون بالانخراط في عملية التغيير وفق الشروط الشرعية، أي وفق طريقة التغيير الإيجابي الأولى التي قام بها النبي ﷺ، ليحدثوا التغيير الإيجابي الثاني المفضي إلى الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، وكذلك فإنهم مطالبون بالتخلي عن الأفكار الغربية التي استحوذت عليهم، وصرفتهم عن طريقة التغيير الشرعية، بل وأقعدت الكثير منهم عن مجرد التفكير بالتغيير، بعد أن قام خونة العرب والعجم بعملية التغيير السلبي الأول بانقلابهم على الدولة الإسلامية العثمانية.

وعلى الشباب أن يدركوا الحقائق الآتية وهم يسرون في طريق التغيير الإيجابي الثاني:

١. إن الحضارة الرأسمالية آيلة للانهايار، وإن ما يعرف بالليبرالية قد أصبحت سبّة في وجه البشرية لما جلبته عليهم من ويلات وكوارث.
٢. إن ساسة الغرب يعيشون هاجسين: هاجس سقوط مبادئهم، وهاجس عودة الإسلام لقيادة البشرية، وإن المرحلة الراهنة هي مرحلة سقوط حضارة الغرب وارتقاء حضارة الإسلام بإذن الله.
٣. إن التغيير الذي ننشده تغيير كوني وليس مجرد تغيير أنظمة، فليس غريباً أن يلاقي هذه الشدة ويطول عليه العهد. وهو يتطلب الانعتاق من طريقة التفكير الغربية والاقتصار على طريقة التغيير الإسلامية، وهذا لا يقدر عليه إلا حزب مبدئي بنى تفكيره وشبابه عليها، وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من تكوينهم باعتبارهم حملة دعوة ورجال دولة، استنساخاً لحزب النبي

٤. إن التغيير الذي ننشده بوصفنا أمة إسلامية يكمن في الإصرار على إقامة الدولة الإسلامية من جديد، خلافة راشدة على منهاج النبوة، تتبنى الإسلام أساساً لعقيدها وكيانها وأجهزتها ومحاسبتها وكل شيء فيها، وتحمل الإسلام إلى العالم أجمع رسالة هدى ونور عن طريق الجهاد في سبيل الله بمراحله الثلاث.

٥. إن النصر بيد الله وحده، ينزله على من يشاء من عباده، وقتما يشاء، وحيثما يشاء، ﴿وَمَا أَلْتَصِرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. وختاماً، فإننا نهيب بشباب المسلمين أن يعقدوا العزم على السير في طريقة التفكير بالتغيير، وأن يشمروا عن ساعد الجد للعمل مع العاملين الجادين المخلصين والهادفين لإقامة دولة خلافة المسلمين، فهي الكفيلة بإحداث النقلة التغييرية المطلوبة في أحوال المسلمين اليوم من البؤس والشقاء إلى الخير والطمأنينة، ثم لتنتقل إلى إخراج الناس جميعاً من الظلمات إلى النور. وليعلموا أن عملهم هذا إن كان مطابقاً لعمل الصحابة الأولين، فإن لهم خمسين ضعفاً مثل أجرهم.

عن عتبة بن غزوان أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ، لِلْمُتَمَسِّكِ فِيهِنَّ يَوْمٌ مِمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ»، قالوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَوْ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «بَلْ مِنْكُمْ». أخرجه الألباني في السلسلة الصحيحة وقال: حديث صحيح.

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾. ■

طريقة التفكير في التغيير بين الإسلام والغرب

بسم الله الرحمن الرحيم

التمييز العنصري وتفوق الرجل الأبيض

مفهوم راسخ في الحضارة الغربية الرأسمالية وإسفين في انهيارها

ساجدة عز الدين - طرابلس الشام

«لا أستطيع التنفس» جملة قصيرة واضحة تظهر الوجه الحقيقي للديمقراطية الأمريكية بلا مساحيق تجميل، لم تكن أمريكا في يوم من الأيام سفيرة سلام إلى العالم، ولا حاملة لتبشيرٍ خيرٍ وعدل بين الناس. فهي ومنذ فجر تأسيسها سَطَّرت تاريخًا أسود قائمًا على العنصرية والاضطهاد. فكان أول ضحايا مبادئها القذرة سكان البلاد الأصليين من الهنود الحمر الذين أبيدوا إبادة جماعية فلم يبقَ من عرقهم إلا قلة قليلة ما زالت شاهدًا حيًّا على همجية نظامهم الدموي حتى اليوم... ولم تكن يومًا تُخفي عنصريتها تجاه فئات من الناس، فها هي تدرس في صلب مناهجها التربوية عقيدة النظرية الداروينية التي تتمحور حول فكرة أن العرق الأبيض هو أرقى تطورًا من باقي الأعراق، وذوو البشرة السوداء أقرب إلى الحيوانات في صفاتهم، مثل شكل الجبهة البارزة إلى الأمام وتفلطح الأنف ولون البشرة الداكن... وأن الأعراق الراقية لن تتابع تطورها إلا من خلال إبادة الأعراق المنحطة. ويقول دارون في كتابه (تحدُّر البشرية): «في فترة مستقبلية ما، ليست ببعيدة إذا ما قيست بالقرون، ستقوم الأجناس المتحضرة من الإنسان وبشكل شبه مؤكَّد بإبادة واستبدال الأجناس الهمجية عبر العالم».

وليست أمريكا ببعيدة كذلك عن فكر الفيلسوف الفرنسي **مونتسكيو** مؤلف كتاب روح القوانين حيث يقول: إن لنا حقًا مكتسبًا في اتخاذ الزوج عبيدًا، وإن شعوب أوروبا بعد أن أفنت سكان أمريكا الأصليين لم يعد أمامها إلا أن تستعبد شعوب أفريقيا لكي تستخدمها لاستغلال هذه الأقطار الفسيحة، فما هذه الشعوب إلا عناصر سوداء البشرة من قمة الرأس إلى أخمص القدمين، ولا يمكن أن الله جلت قدرته يضع روحًا طيبة في مثل هذا الجسم الحالك السواد». وانظروا معي إلى معنى كلمة أسود في معجم «ويبستير»:

فالأسود هو «الملطَّخ للغاية بالقذارة، القذر، الملوَّث، الشرير، سبب الكوارث».

وبناء على هذا يكون التمييز العنصري أمرًا حتميًا في الثقافة الغربية، يقول الشيخ الجليل تقي الدين النبهاني رحمه الله في كتاب نظام الإسلام، «إن الإنسان يكتف سلوكه في الحياة بحسب مفاهيمه عنها، فمفاهيم الإنسان عن شخص يحبه تكيّف سلوكه نحوه على النقيض من سلوكه مع شخص يبغضه وعنده مفاهيم البغض عنه، وعلى خلاف سلوكه مع شخص لا يعرفه ولا يوجد لديه أي مفهوم عنه، فالسلوك الإنساني مربوط بمفاهيم الإنسان».

يعاني قبل كورونا وبعده، أم أزمة العنصرية وانقسام مجتمعاته، وإن كانت الكورونا تهدد المواطن المحكوم فإن العنصرية تهدد النظام الحاكم، وهذا ما نشهده في أحداث أمريكا اليوم. وهو نذير من نذر زوال هذه الحضارة السرطانية الخبيثة.

وينقل عن العلّامة تقي الدين النبهاني رحمه الله قوله إن ثلاثة عوامل كفيلة لتحطيم أمريكا، إثنان منها داخلان. أما الداخلي فالعنصرية بين الأبيض والأسود، أو انقسام الولايات ومحاولة استقلالها. وأما الخارجي فنزول الدولار عن مكانته ليصبح مجرد عملة محلية. وليست الأحداث التي تجري اليوم في أمريكا هي الأولى من نوعها ولن تكون الأخيرة. وكلام الشيخ تقي الدين رحمه الله إنما كان عن علم وبصيرة، فهو ذكر العوامل التي من الممكن أن تحصل وتهدد كيان هذه الدولة العظمى. ونحن اليوم نشهد حركة ناشطة لواحدة من هذه العوامل أي العنصرية.

فدعونا ننظر إلى مشاهد أخرى من هذه العنصرية والتي لم يسلط الإعلام عدساته عليها. ففي أمريكا أحياء راقية نظيفة للبيض، وهناك أحياء شعبية للسود يقلُّ مستواها عن مستوى أحياء العالم الثالث. وهناك مدارس خاصة لأبناء البيض، وأخرى خاصة لأبناء السود. كما نجد نسبة البطالة ترتفع عند السود بثلاثة أضعاف أكثر من البيض. وعلى الرغم من زيف مبادئ هذا النظام وتباهيه بأفكار الحرية والعدالة والمساواة لم يستطع أن يزيل جذور الفكر العنصري عند الرجل الأبيض تجاه الرجل

فهذا الكلام يفسر واقع التمييز العنصري داخل المجتمع في أمريكا، وأن سلوك الناس في أمريكا إنما هو مرتبط بمفاهيم الأعماق في ذلك المجتمع. فالعنصرية عندهم ليست مجرد ممارسة خاطئة، بل هي منبثقة من مفاهيم فكرية.

إن ما يجري في أمريكا ليس نتيجة تطبيق سياسات خاطئة وليس نتيجة إجرام مجرمين ولا فساد حكام فحسب، وإنما فساد وإجرام مبدأ. هذا المبدأ الآيل للسقوط والذي يواجه تحديات داخلية وخارجية. فمن الخارج كورونا وصراعات دولية، ومن الداخل انقسام عنصري بين الأبيض وسائر الألوان، وانقسام طبقي بين الأغنياء وسائر البشر، وانقسام فكري بين يمين ويسار. وأمريكا بلا شك هي الممثل الأبرز لهذا المبدأ، وهم يقرُّون أن المشكلة مبدئية فها هو ترامب يقول: «لن نسمح للغوغاء الغاضبين بتدمير ديمقراطيتنا» يقول هذا الكلام مع أن المحتجين يدينون بنفس الدين الرأسمالي الذي يحمله ترامب؛ ولكنهم يدركون أن المشكلة إن تفاقمت فإنها تهدد المبدأ ككل.

ولكن هذا لا يعني بحال من الأحوال أن ما يجري في أمريكا يهدف إلى إسقاط المبدأ أو هدم الحضارة الغربية، فالمحتجون لا يملكون مبدأ بديلاً ولا نظاماً آخر يطالبون به، وإنما البديل هو حصراً لدى المسلمين، وليس لدى سواهم أي أفق لتغيير حقيقي؛ ولكن الرأسمالية كعادتها تعاني من الأزمات تلو الأزمات بشكل متتالٍ، سواء ما نتج عن جائحة كورونا من تهاوي لنظامه الاقتصادي، هذا الاقتصاد الذي

أن ينجح الغرب بمكره بدمج المسلمين في مجتمعاته، فإن المسلمين يقومون بجذب غير المسلمين إليهم ومنهم السود، فكثير من السود أسلموا داخل السجون؛ حيث يدخل أحدهم بتهمة المخدرات ثم يخرج مسلمًا بعد أن يحتك بمسلمين داخل هذه السجون (لا سيما سجناء الفكر).

إن الحضارة الغربية ليست هي أولى الحضارات التي طغت وتجبرت ثم أبادها الله ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ وهي كما سابقاتها تظن أنها لن تزول أبد الدهر؛ ولهذا فإن الغرب يسعى للتوسع والهيمنة على أكبر قدر ممكن من باقي البلدان من أجل أن يضمن استمراريته، وهذا (ألبرت بيفريدج) ممثل ولاية (إنديانا) في مجلس الشيوخ الأمريكي يقول كاذبًا: «لقد جعل الله منَّا أساتذة العالم كي نتمكن من نشر النظام حيث تكون الفوضى، وجعلنا جديرين بالحكم لكي نتمكن من إدارة الشعوب البربرية الهرمة، وبدون هذه القوة، ستعمُّ العالم مرةً أخرى البربرية والظلام، وقد اختار الله الشعب الأمريكي دون سائر الأجناس كشعب مختار!! يقود العالم أخيرًا إلى تجديد ذاته» وتلك مادلين أولبرايت حيث قالت في إحدى المقابلات معها: «في هذا الكون قوة عظمى واحدة: الولايات المتحدة»!!.

ويقول وزير الخارجية كولن باول بعد أحداث ١١ سبتمبر: «نحن الآن القوة الأعظم، نحن الآن اللاعب الرئيس على المسرح الدولي، وكل ما يجب علينا أن نفكر به الآن هو

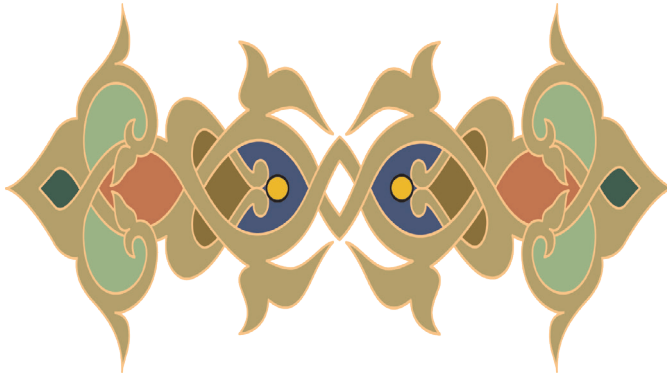
الأسود، فهو بكل محفل يضغط على زناد عنصريته كلما واجه رجلاً أسود. فوجود النظرة العنصرية هو السبب الرئيس لمشاكل أخرى يعاني منها من يتم تمييزهم؛ لذلك يغلب على مجتمع السود الفقر والبطالة وتدني مستوى التحصيل العلمي وانتشار العصابات وتجار المخدرات، فأوضاعهم المعيشية متدنية و يعيشون في فقر مستفحل ومجتمعات معزولة، وإن إضافة واقع قتل أبرياء منهم لا ذنب لهم إلا أنهم سود يزيد الطين بلة، ويجعل من السود أنفسهم أناسًا عنصريين أكثر من البيض؛ لأنهم في المحصلة جزء من هذا النظام الرأسمالي العفن، وقد يكون هذا التمييز العنصري مسمارًا من المسامير الكثيرة في نعش هذا المبدأ المتهاوي.

إن السود كما البشرية جمعاء لا خلاص لهم إلا بالإسلام، فليس لدى غير المسلمين أفق في تغيير حقيقي جذري ينشر العدل بين العربي والأعجمي ويلغي الفارق بين الأبيض والأحمر والأصفر والأسود. فهذا سيد النبيين وخاتم المرسلين يكرم بلالاً الحبشي ويصطفيه يوم فتح مكة عند دخوله الكعبة المشرفة قائلاً له: «ادخل يا بلال فلا يصلينَّ معي أحد في جوف الكعبة إلا أنت». فالإسلام صهر كل المجموعات البشرية في بوتقته دون تمييز، وبقي أثر هذا الانصهار واضحًا حتى يومنا هذا رغم التردّي الذي نعيشه. وإن العنصرية التي يعاني منها السود في الغرب جعلت منهم يتشاركون مع المسلمين مشاعر المعاناة، وجعلهم أقرب إلى المسلمين منهم إلى مجتمعاتهم، وبدل

ولدتها بنفسها ولنفسها وتداس بالأقدام. هذا ما سيحدث للمجتمع الأمريكي ولو بعد حين إن شاء الله...» ثم يتابع المقال: «إن الثقافة الأمريكية هي كالبناء الذي ليس له أساس عميق، وتحتاج إلى وقفة مع النفس ومراجعة القواعد الأخلاقية والمعايير الاجتماعية التي تقوم عليها. وقد صدق أحد عقلائهم بقوله: «وإذا لم نكن واعين فسيذكرنا التاريخ على أساس أننا الجيل الذي رفع الإنسان إلى سطح القمر وتكالب لنيل سبق في حرب النجوم، بينما نحن نغوص في الأوحال».

أيها المسلمون، لقد آن للمضبوعين بثقافة الغرب أن يكفروا بها وبمبدئه وحضارته، ويوقنوا أن لاخلاص لهم إلا بالإسلام ممثلاً بدولة عدل تطبقه، دولة تعزه وتعزنا به، ونعود بها من جديد ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ وهنا يأتي دورنا كحملة دعوة أن نعمل على تسليط الضوء أكثر فأكثر على عورات هذا المبدأ الفاشل الذي أذاق قومه قبل غيرهم مرارة العيش والظلم والقهر. وعلى الله قصد السبيل. ■

مسؤوليتنا عن العالم بأسره، ومصالحنا التي تشمل العالم كله». وبهذا ندرك أن ترامب ليس الأول من نوعه بين ساسة أمريكا الذين تعالوا في الأرض، فهو حين يقول قبل أيام إنه «لن يسمح للغوغاء أن يدمروا ديمقراطيتنا» يذكركنا بقول سحرة فرعون ﴿قَالُوا إِن هَذَا نَسْجَرِنِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَى﴾ فالكبر والتعالي على الرب وعلى العباد ديدن الطغاة في كل زمان ومكان، وفرعون يقول كما ذكر القرآن الكريم: ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾، والمتحدث باسم البيت الأبيض أثناء حرب الخليج يقول: «جننا نصحح خطأ الرب الذي جعل البترول في أرض العرب». ودعوني أستحضر مقالاً جاء في مجلة الوعي يصف حقيقة الحضارة الأمريكية حيث جاء فيه: «إن الحضارة الأمريكية كالودحة الكبيرة التي يفتن ظاهرها الناظر إليها ولكنها واهية انتشرت في داخلها دابة الأرض تأكل الساق والجذور والأغصان والأوراق تسقط هاوية بعد هبوب رياح الأزمات التي



بسم الله الرحمن الرحيم
دور الإعلام الغربي في تشويه صورة الحضارة الإسلامية،
والخلافة وحدها من سيوقف هذا التشويه

عبدالله القاضي- اليمن

إن الإساءة التي تعرض لها الإسلام والمسلمون، تكاد تكون غير مسبوقة في تاريخ الأديان والثقافات والأمم، حتى ليمكننا القول - ومن دون مبالغة - بأن هذه الإساءات المنظمة؛ لو وجهت إلى حضارة من الحضارات، أو ثقافة من الثقافات، أو ديانة من الديانات، لانمحت من الوجود، ولما عاد لها أثر على الإطلاق. ولعلَّ المتتبع لما تقدمه بعض وسائل الإعلام الغربية عن الإسلام والمسلمين يقف على ملامح عدة تبرز مدى دور هذه الأخيرة في تنميط صورة الإسلام، وغرس قيم العداة والحقد في نفس الإنسان الغربي، تُجاه كل ما هو إسلامي. وهذه الملامح في الغالب لا تخرج عن النقاط الآتية:

- الإسلام دين العنف والإرهاب والقتل.
- الإسلام انتشر بالسيف ولا مجال فيه للإقناع والعقل.
- الإسلام دين رجعي وبدائي وشهواني.
- الإسلام يمتهن المرأة ويظلمها، ويميز بينها وبين الرجل.
- المجتمع الإسلامي متخلف وبربري.
- الإسلام يأمر بقتل المخالفين في الدين.
- الإسلام دين وحشي في قوانينه ونظمه (نظام الحدود والعقوبات).
- الإسلام يفرض على المرأة قيودًا ويجعلها على هامش المجتمع.
- إن وسائل الإعلام تعدُّ من أخطر المؤسسات المسهِّمة في خلق روح العداة لدى الإنسان الغربي تجاه الإسلام، وإن كان هذا العداة يرتكز على ما أفرزته مصادر ومؤسسات أخرى، فالمؤسسات الإعلامية بما تمتلكه من قدرات وإمكانات وقدرة على التأثير تعمل على توجيه الخطاب الإعلامي، وجعله مادة جماهيرية يتفاعل معها المشاهد أو المتلقِّي الغربي فيتأثر بها؛ مما يخلق لديه انطباعًا سلبيًا، وتصورًا خاطئًا عن الشرق الإسلامي.
- إن جميع وسائل الإعلام الغربي قد اشتركت في صنع وترويج الصورة النمطية المسيئة للمسلمين، لا فرق في ذلك بين الصحافة المكتوبة، والإذاعة المسموعة، والتلفزيون والسينما والإنترنت...
- أولًا: في الصناعة السينمائية: تتمتاز وسائل الإعلام المرئية بقدرة فائقة على بلورة الرؤى وتشكيل القنوات، وإذا كانت هذه الوسائل -عمومًا- لها فاعليتها في التأثير على المتلقي؛ فإن السينما تبقى إحدى أهم المنابر الترفيهية إسهامًا في صنع الوعي الجماعي والجماهيري في عصرنا الراهن.
- إن السينما تحتل مكانة بارزة في التأثير على الرأي العام الغربي، وتشكيل المعايير والقيم السلوكية تجاه الظواهر المختلفة؛ على

الرغم من أن أغلب ما يعرض فيها مجرد افتراء أدعائي، تخيُّلي، وتضليل إعلامي يخدم مصالح الغرب الثقافية والأيدولوجية.

ثانيًا: في الإذاعة والتلفزيون:

لا شك أن المتتبع لبعض القنوات الإذاعية والتلفزيونية يجد أن الصورة لا تختلف كثيرًا عما هي عليه في السينما، ومع أن الصحة الإسلامية في العقود الأخيرة استطاعت أن تلتفت إليها نظر الدوائر الغربية بكل مكوناتها، فقد أدى هذا الوضع إلى ازدياد تركيز الإعلام الغربي على الحركات الإسلامية في البلاد العربية، خاصة منها الجماعات التي تستخدم الأعمال المادية، فقد كان هذا الإعلام حريصًا في نشراته بالإيحاء أن أعمال القتل والتدمير والتخريب تدخل في إطار التعاليم الإسلامية.

وهذا التوجه المغرض نجده حاضرًا في التغطية الإعلامية لجل القنوات الإذاعية والتلفزيونية الغربية للصراع بين الحركات الجهادية الفلسطينية والكيان الصهيوني المحتل؛ حيث يتم إبراز هذا الأخير في صورة الضحية، رغم ما يرتكبه من مجازر وحشية في حق الفلسطينيين. أما الفلسطينيون المدافعون عن أرضهم ومقدساتهم فأرهابيون، متعطشون لسفك الدماء، وبالتالي يجب على (إسرائيل) أن تبيدهم دفاعًا عن حق شعبها في الوجود؛ لذا فإن صورة الإسلام في القنوات الإذاعية والتلفزيونية في الغرب، اقتترنت في الغالب الأعم بمشاهد العنف والإرهاب.

ثالثًا: في الصحف والمجلات

ونكتفي هنا بالإشارة إلى عناوين

بعض الأغلفة و المقالات في الصحف والمجلات الغربية للتدليل على هذا التوجه «الإسلاموفوبي» مثل:

• «جذور الغضب الإسلامي»

• «قنبلة الإسلام الموقوتة»

• «الصين أيضًا قلقة من الإسلام».

والمتتبع لما يكتب في الصحف والمجلات الأجنبية عن العلاقة بين المسلمين ويهود، يجدها منحازة إلى هذا الكيان المغتصب، وفي المقابل تقدم صورة سوداوية عن المجتمع الإسلامي، ويمكن تلخيص ملامح الصورة للكيان الصهيوني الغاصب في الصحف والمجلات الغربية بها يلي:

• إنها دولة مستقلة، لها الحق التاريخي في الوجود.

• إنها مرتبطة حضاريًا وتاريخيًا وثقافيًا بالوجود الغربي.

• إن كل الحروب التي تشنها على المسلمين مبررة أخلاقيًا وإنسانيًا (الدفاع عن النفس).

وفي دراسة قام بها كل من الباحثين: «دورتي» و«واردن» حلاً فيها «مضمون افتتاحيات أربع صحف أمريكية وهي: «نيويورك تايمز» و «واشنطن بوست» و«كريستيان ساينس مونيتور» و«وول ستريت جورنال» وجد أن الاتجاه العام لهذه الصحف يتمثل في تصوير (إسرائيل) كدولة محاصرة ومحاطة بدول عربية معادية لها، وفي هذا الاتجاه إيحاء قوي للتعاطف مع هذه الدولة (المسكينة) التي تناضل ضد أعداء متعصبين،

الدارسين المتخصصين أن يولوا هذا الموضوع ما يستحق من عناية حتى نتمكن من تشخيص هذه الظاهرة والتعامل معها بشكل شمولي ومتكامل. ولعلَّ المتتبع لما يعرض في بعض وسائل الإعلام الغربي، يقف على كثير من المشاهد الدعائية، التي تعكس نظرة الغرب العدائية للإسلام والمسلمين.

خامساً: في الصور والرسوم الكاريكاتورية:
ساد الاعتقاد عند كثير من الناس؛ بأن الإساءة إلى الإسلام باستخدام الرسومات الكاريكاتورية لم تبدأ إلا مع الصحيفة الدانمركية: «يولانديس بوسطن» سنة ٢٠٠٥م، وهذا اعتقاد خاطئ. فالرسم الكاريكاتوري وُظف في عملية تشويه الإسلام والمسلمين في الغرب قبل ذلك بسنوات طويلة، والمتتبع لهذا الموضوع - خاصة في الآونة الأخيرة - يلمس إصراراً كبيراً من قبل بعض المنابر الإعلامية الغربية على استفزاز مشاعر المسلمين والظعن في مقدساتهم.

هؤلاء الرّسامون غالباً ما يستلهمون أفكارهم من الواقع الغربي الموبوء، والذي لا يرى في الإسلام سوى تهديد وخطر، وهو واقع موروث ساهم في بلورته الفكر الكنسي في العصور الوسطى، فقد سعى رجال الدين بكل الطرق لإبعاد أوروبا عن الإسلام، وإبعاد الإسلام عن أوروبا، فجاءت أحكامهم على الدين الإسلامي ونبيّه أقرب إلى الخرافة منها إلى الواقع، وهو الدور الذي قامت به المدرسة الاستشراقية أيضاً بما خلفته من سموم حول تاريخ الشرق الإسلامي وحضارته. أما القطب الثالث في هذه المعادلة - وهو أخطرها -

يحيطون بها من كل جانب».

رابعاً: في الدعاية والإعلان:

إن الذي يغفل عنه الكثير من المسلمين؛ أن تقديم الإعلام الغربي للصورة السلبية عن العالم الإسلامي، ليس قاصراً على ما يكتب في الجرائد والمجلات فحسب، وإنما يمتد ليشمل مجال الإشهار أو الإعلان؛ حيث يتم الترويج للسلع والخدمات بطرق مليئة بالسخرية من المسلمين ومعتقداتهم، وهو ما يعني أن حملة الإعلام الغربي على الإسلام والمسلمين ليست عفوية، بل مدروسة بعناية فائقة، ولعل الإعلان ليس أقل تأثيراً من أفلام السينما، وبرامج التلفزيون، ومواد التحرير الصحفية. وهذا بلا شك راجع إلى أسباب عدة منها:

- إن الإشهار يوظف الغناء، والموسيقى، والمؤثرات الصوتية، والخدع الحركية، كما يعتمد على نجوم الفن والسينما، مما يجعله أكثر فاعلية وتأثيراً.
- إن الرسالة الإعلانية غالباً ما تخضع لمنطق الإيجاز والتركيز، كما تتميز أيضاً بعرضها المتكرر، مما ييسر أمر غرسها في ذاكرة المتلقّي فلا ينساها.
- إن المواد الإشهارية غالباً ما تشق طريقها باتجاه المؤسسات الإعلامية ذات الوزن القوي، وهو ما يعني أن عدد المتفاعلين مع تلك المواد يكون كبيراً.

وعلى الرغم من الإساءات المتكررة التي يتعرض لها المسلمون في الإعلانات التجارية في الإعلام الغربي، إلا أن الدراسات في هذا الباب تكاد تكون منعدمة، وهو ما يفرض على

البابا أوربان الثاني الذي ألقاه في عام ١٠٩٥ للميلاد.

وبدلاً من أن يتبع فيه لغة التصالح أو التواؤم في الحديث عن المسلمين بوصفهم قومًا يعبدون رب السموات والأرض، إذا به يصفهم بأنهم وثنيون يعبدون الأصنام، ومتوحشون لا يتورعون عن تعذيب المؤمنين بحق، فضلاً عن كونهم، مغتصبين للأرض من أيدي أصحابها الشرعيين، وهم المسيحيون اللاتينيون.. إلخ.

إن المعلومات تؤثر على الإنسان بسبب حاجته إليها في التفكير ليربطها مع الواقع وينقلها إلى الدماغ بواسطة الحواس ليحكم عليه. ووسائل الإعلام تنقل المعلومات إلى الناس لتؤثر على تفكيرهم إن كانت خاطئة أو مغلوطة أو صحيحة. ولا تكفي بنشر المعلومات، بل تربطها بالصورة التي ربما لا تعكس الحقيقة، وهذه أكثر تأثيراً، وأكثر من ذلك تعطي أفكاراً حول الموضوع، ربما تكون مضللة فيتلقفها الناس وعامتهم تتأثر بذلك. وتستخدم أساليب متقنة لتقنعهم بصحة المعلومات والأفكار لتوجد رأياً عاماً معيناً.

ولهذا فإن وسائل الإعلام ليست وسائل لبث الأخبار مجردة وبشكل موضوعي بحث دون تدخل فنترك الناس يفكرون، بل هي موجهة من أصحابها حسب عقلياتهم وتوجهاتهم والدول التي تقف من ورائهم، فإن كانوا كفاراً أو موالين لهم أو مأجورين فهم في حرب مع الإسلام.

ومن هنا كانت وسائل الإعلام الغربية

فهو الخطاب الإعلامي الذي تأثر إلى حد بعيد بالقطين الأولين، فساهم بذلك في إعادة إنتاج تلك الصورة القاتمة عن الشرق الإسلامي. إن هذه الإساءات تأتي تحت دعاوى حرية التعبير والرأي المكفولة دستورياً في البلدان الغربية، إلا أن الوقائع تبين أن حرية التعبير عند هؤلاء تخضع لسياسة الكيل بمكيالين، وأن الغرب يزدري هذا الدين دون غيره من الأديان الأخرى، كما أن حرية الرأي والتعبير في العصر الراهن تظهر في مجال الاشتغال الإعلامي أكثر من أي مجال آخر، فأطلقت العنان لرساميتها وصحفيها، فأساؤوا إلى الهوية الدينية والحضارية والأخلاقية لمختلف الشعوب والأمم، خاصة الشعوب العربية والإسلامية.

لقد تولدت المفاهيم المعادية للإسلام في ذهن الغزاة القادمين من أوروبا رافعين شعار الصليب، بيد أن ستة قرون كانت قد انقضت أيامها على مولد العقيدة الإسلامية في جزيرة العرب، فيما ظلت معظم أقطار أوروبا بعيدة، أو جاهلة بتطورات هذه العقيدة وبنماذجها وتجلياتها، وباستثناء نماذج كانت محدودة بقدر ما كانت مقصورة على بقاع بعينها: ما بين بغداد، إلى الأندلس الإسلامية التي كانت نموذجاً للإعجاب بالمسلمين بقدر ما كانت محوراً للحسد والحقق على ما أنجزوه ونعموا به خلال حضارتهم الزاهرة في تلك البقاع من شبه جزيرة أيبيريا في أقصى الغرب الأوروبي، فقد ظل الحقق ماثلاً وأذكت نيرانه السلطة البابوية في روما وسائر أتباعها من أبناء المذهب الكاثوليكي، وهو ما تبلور في خطاب

الإسلام والمسلمين، ليصوروهم بأنهم قتلة متوحشون لا يعرفون الحضارة؛ يهينون المرأة، متعصبون جهلة، شكلهم قذر، وتصرفاتهم قبيحة، وملابسهم وسخة، وعقولهم ساذجة، مشايخهم وزعاماتهم لديهم المال يبذرونه على النساء ويتاجرون بهن، دينهم خرافي، ونبههم زير نساء، وشعوبهم فقيرة متخلفة، والأمراض متفشية فيها، فيثيرون الشك والريبة والخوف من كل ما له صلة بالإسلام. ويصورون الغربي وأتباعه العلمانيين والديمقراطيين كذبًا وزورًا بأنهم رجال سلام وتمدنون ومتحضرون يحترمون المرأة والإنسان، يعرفون كيف يتصرفون بالمال، وكيف يعالجون المشاكل بحكمة وعقلانية وبعمق وبهدوء، فينتجون الحلول الناجعة والأفكار المستنيرة، وينقذون الضعيف والمرأة والطفل، ويساعدون المحتاج، ويحاربون الشر، ويقدمون الخير للبشرية. فأفلام هوليوود الأمريكية تطفح بذلك وسائر الأفلام والمسلسلات الأمريكية والغربية.

وإنهم ليختارون المصطلحات، ففي الثمانينات أطلقوا لقب الأصولية على التفكير الإسلامي والأصوليين على المسلمين العاملين للإسلام؛ ولكنهم لم ينجحوا لأن هذه الكلمة واقعها يختلف عند المسلمين عن الغربيين؛ إذ تعني العودة لحياة المسيح البسيطة والبدائية والرفض لكل أشكال المدنية، فعندما لم ينجحوا في ذلك ولتعزيز حربهم قرنوا الإسلام بالإرهاب والتشدد.

وقد اعترف الرئيس الفرنسي ماكرون يوم ٧-٩-٢٠١٨م بالعداوة التي أظهرتها فرنسا ضد

خاصة، وهي التي توجه وسائل الإعلام في البلاد الإسلامية، تشنُّ حربًا خبيثة ضد الإسلام وحملته والتمسكين به، وتدسُّ في أخبارها السم من معلومات مغلوبة وربما كاذبة، ومن تشويه للحقائق، ومن نقل لها من جانب وإهمال جانب مهم، أو نقل أنصاف الحقائق، أو اعتماد التضليل أو التعقيم أو تلميع جانب وتشويه جانب آخر، ولفت الأنظار إلى جانب وصرفها عن جانب آخر مهم، حسبما تؤدي مصحتها في هذه الحرب، وإطلاق التسميات والألقاب على المسلمين وخاصة العاملين لإقامة حكم الإسلام لتشويه صورتهم.

والمؤرخون الغربيون كتبوا كيف ضللت شعوبهم في الحروب الصليبية؛ إذ تعمدت الدول إلى اختلاق الأكاذيب، فوصفوا المسلمين بالهمج وعباد أوثان، وأنهم جعلوا بيت المقدس مكانًا لرمي النفايات، وقام رهبانهم متعمدين الكذب ببث هذه الدعاية فألبوا الشعوب لتنقاد لملوكهم المستبدين المتحالفين مع الكنيسة.

وبعد اكتشاف الإذاعة والتلفزيون والإنترنت ومواقع التواصل الإلكتروني والتلفونات الذكية بجانب السينما صار الأمر ممنهجًا ومتقنًا أكثر، وأشدَّ خبيثًا؛ إذ تبدو الأخبار أو الصور صحيحة ولكنها تحوي مغالطات أو أفكارًا مضللة. وقد برزت وكالات أنباء ووسائل إعلام لديهم فأصبحت موثوقة.

وقد استخدموا السينما والبرامج والمسلسلات التلفزيونية والفيديوهات عبر الإنترنت لتلعب دورًا مؤثرًا في تشويه صورة

الإسلام والمسلمين قائلاً: «هناك قراءة متشددة وعدائية للإسلام ترمي إلى التشكيك بقوانيننا كدولة حرة ومجتمع حر لا تخضع مبادئهما لتعليمات ذات طابع ديني». وذلك عندما رأى المسلمين قد أدركوا أن الغرب منافق وكاذب في ادّعائه للحرية والمساواة، فيجرّم الحرية على المسلمين ويمنحها لكل من يعادي الإسلام والمسلمين.

وبسبب أوضاع المجتمعات والاختراعات الحديثة صارت وسائل الإعلام ووسائل التواصل الإلكترونية تلعب دوراً مهماً في حياة الناس، وفي تزويدهم بالمعلومات والتأثير عليهم، فكان لزاماً عدم إهمالها، بل فرض استخدامها حسب قاعدة (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب). وخاصة أن الأعداء يستخدمونها في الهجوم على الإسلام وأهله والعاملين له. فيريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، فصار لزاماً علينا أن نواجه ذلك بكل ما أمكننا حتى يتمّ الله نوره بواسطتنا ولو كره الكافرون وأولياؤهم.

ومن خلال متابعة التطورات السياسية والميدانية على الساحات المحلية والإقليمية والدولية، فإن المتابع لأخبار القنوات الفضائية والبث الإذاعي، وحتى المواقع الإخبارية والتواصل (الاجتماعي) على الشبكة العنكبوتية، يجد نفسه في حيرة من أمره؛ وذلك مما يلاقي من صعوبة الحصول على المعلومة الصحيحة التي تمكّنه من البناء عليها كوصف للواقع بحيادية مجردة، أي نقل الواقع كما هو وليس من وجهة نظر الناقل لوصف هذا الواقع، سواءً أكان هذا الواقع سياسياً أم

إلهم عملوا على استغلال الهجمات المسلحة التي يقوم بها بعض المسلمين سواء لمقاومة الاستعمار في البلاد الإسلامية أو الذين يقومون بأعمال ضد المستعمرين في عقر دارهم. وربما تقوم الدول الاستعمارية والأنظمة العميلة بتنظيم هجمات وتفجيرات وتنسبها للمسلمين من أجل تشويه صورة الإسلام وتبرير هجومهم على العاملين له؛ فيكون ذلك مادة في وسائل الإعلام في حربهم لمنع عودة الإسلام إلى الحكم ومنع نهضتهم، ولتأكيد نظرتهم حول الإسلام. وإننا لنرى كل دول العالم جعلت محاربة (الإرهاب) حجر الزاوية للهجوم على الإسلام وسخرت كل وسائل إعلامها. فيريدون أن يحموا أنظمتهم من ثورات الشعوب، علماً أن الدافع لهذه الشعوب هو الإسلام، وتتوق لتطبيقه للتخلص من الظلم والسحق والإذلال الذي تتعرض له.

وها هو وزير خارجية أمريكا بومبيو أثناء زيارته لمصر يوم ١٠-١٩-٢٠١٩م، أعلن تأييد أمريكا لحاكمها المستبد السيسي في حربه على الإسلام، وبأنها تقف معه «في الحرب على (الإرهاب) التي تهدد جميع أصدقائنا في

المبدأ، ولن تكون لهذه الأحكام والأنظمة القوة الرادعة للحاكم قبل المحكوم إلا إذا كانت لها السيادة؛ فقوتها من سيادتها، وضمان بقائها راجع لقناعة الناس وتمسكهم بها وفاعليتها في سلامة تطبيقها.

والأصل في المبدأ أن يأتي بحلول ناجعة لمشاكل الواقع الذي يعيشه الناس، لكن هذه الحلول تتبع نوع المشكلة، وهي على نوعين: **النوع الأول:** مشاكل تختص بعلاجها عقيدة مبدأ الأمة المؤمنة به،

والنوع الثاني: مشاكل تختص بعلاجها الخبرة والمعرفة.

أما النوع الأول: لا بد من علاجه بعقيدة مبدأ الأمة المؤمنة به، وينفذ عن طريق سلطانها النائب عنها المختار برضاها وقناعتها ومن ضمن دائرة عقيدة المبدأ لكي لا تتعدد المعالجات فيحصل الاختلاف والتنازع،

وأما النوع الثاني: فيكون علاجه من أهل الخبرة والاختصاص بشرط أن لا تناقض هذه الحلول عقيدة مبدأ هذه الأمة، وهنا تظهر أهمية سلطان الأمة النائب عنها في حسم الأمور وحسن الرعاية وصيانة المجتمع من الانحطاط والتفكك.

لقد أصبح الإعلام اليوم أكثر أهمية عن ذي قبل؛ وذلك يرجع إلى تعدد وسائله وأساليبه وانتشاره، فقد جعل العالم كله كقرية صغيرة، سواء لخدمة الأفراد أم الدول، ومن ثم أصبح الاعتماد على الإعلام بشكل أكبر في نقل الأحداث وتبادل المعلومات والمراسلات. وكلما تقدمت التقنية العلمية

اقتصاديًا أم اجتماعيًا أم غيره ليتسنى للمتابع تحليل هذا الواقع وفهمه وإعطاء وجهة نظره الخاصة حوله.

مع أن هناك فرقًا شاسعًا بين وصف الواقع كواقع وبين وجهة نظر الشخص عن هذا الواقع، فالواقع له وصف واحد لدى جميع الناس بغض النظر عن ناقله، فهو عام. أما وجهة النظر عن هذا الواقع فلا شك أنها تختلف من شخص لآخر، ومن جماعة لآخرى، ومن مبدأ لآخر؛ وذلك حسب عقيدة المبدأ أو الجماعة أو الأشخاص وما انبثق عن هذه العقيدة من مفاهيم، وما تولّد عنها من سلوك.

إن ثقافة أي مجتمع من المجتمعات أو أية أمة من الأمم لا بد أن تكون خاصةً بهذا المجتمع أو بهذه الأمة؛ لأن الثقافة انبثقت عن مبدأ أساسه عقيدة خاصة به لا سواه، وكما أن المبدأ عقيدة عقلية ينبثق عنها نظام، وكذلك المجتمع يتكون من أفراد وأفكار ومشاعر وأنظمة، فلا بد من أن تكون أفكار ومشاعر وأنظمة هذا المجتمع من عقيدة المبدأ الذي آمن به أفراد، بل ولا بد من حمل أفراد هذا المجتمع لهذه الأفكار والمشاعر في عقلياتهم ونفسياتهم، وكذلك تطبيق أنظمة هذا المبدأ عليهم، ومن البدهي أنه لا يمكن تطبيق أنظمة هذا المبدأ إلا من خلال جهاز تنفيذي وهو الدولة، ولا بد لهذه الدولة من سلطان على الناس؛ ولكن هذا السلطان ليس مطلقًا وإنما خاضع لأحكام وأنظمة المبدأ وتحت رقابة جهة المحاسبة، فالذي مكّنه من هذا السلطان هي الأمة بإنابتها إياه ليطبق عليها أحكام وأنظمة

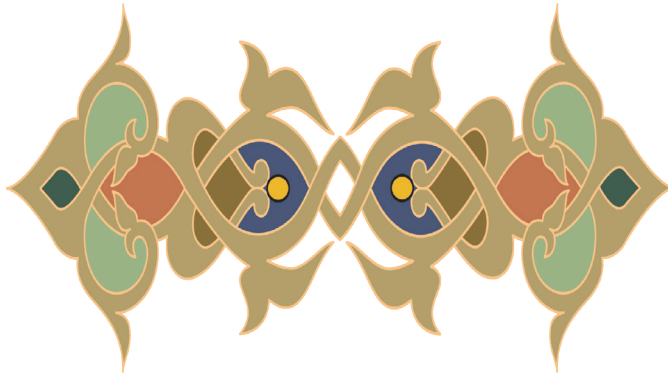
عن التفكير المنتج الذي يؤدي إلى التغيير الحقيقي بالإضافة إلى تكوين رأي عام مشوّه عن الإسلام ونظامه عند عامة الناس.

إن خطر التضليل إذا لم يُنتَبَه له فإنه يحدث شرحاً بين الأمة ومبدئها، ويحول بين الشعوب الأخرى واهتدائها إلى دين الحق كما هو حاصل هذه الأيام.

إن الأصل الذي يجب أن يكون عليه الإعلام في دولة الإسلام هو أن يتولّى وضع السياسة الإعلامية للدولة لخدمة مصلحة الإسلام والمسلمين وتنفيذها، في الداخل لبناء مجتمع إسلامي قوي متماسك ينفي خبثه وينصع طيبه، وفي الخارج لعرض الإسلام في السلم والحرب عرضاً يبيّن عظمة الإسلام وعدله وقوة جنده، ويبين فساد النظام الوضعي وظلمه وهزال جنده، وهذا ما سيكون عليه الحال عند قيام دولة الخلافة الثانية على منهاج النبوة القادمة قريباً بإذن الله تعالى. ■

كان إنجاز الأعمال بشكل أسرع وأدق، ووصول المعلومات للمتابعين لها بسهولة ويسر، هذا في الجانب الخدمي. كما أن للإعلام أهمية في الجانب الفكري والسياسي والمتمثل في تكوين الرأي العام عند الناس؛ لذا يقتضي منا نحن المسلمين أن نعي على حقيقة الإعلام أو ما يسمّى بالسلطة الرابعة ودورها في صناعة الخبر وصياغته، ومن ثم تقديمه للناس بصورة تخدم مصالح المتحكمين في الإعلام. والأصل في الإعلام نقل صورة صادقة عن الحدث وإلا كان تضليلاً وكذباً. والتضليل الإعلامي هو بث الأفكار والمعلومات المضلّة والخاطئة لرسم صورة مخالفة للواقع عند الناس.

إن الغرب لا يمل في صراعه مع الإسلام، وقد أبدع في استخدام الوسائل والأساليب التي تمكنه من حسم هذا الصراع لصالحه، فاستحدث أسلوباً جديداً لحرف اهتمام وتفكير الأمة لخدمة مصالحه وأنفق عليه المليارات، وكان الدور المنوط بهذا الإعلام هو إبعاد الأمة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ضِدُّ الْقُرَّانِيِّينَ

أ. نور أحمد- غزة

إن القرَّانِيِّينَ قومٌ من الناس أعيتهُم السنَّةُ. فطلبوا الشفاء في نكرانها، أو التخفُّف منها. فازدادوا عيًّا، وكانوا على شفا جرفٍ هارٍ من الحيرة والتهوُّك فأنهار بهم في أعماق الجهل والضلالة؛ فكان القوم فرقتين: فرقة تنكر السنة دون حجاب، وفرقة تنكرها من وراء حجاب.

الكتاب حقًا، وإنما يعرضونه على فهم أرادوا أن يكون الكتاب عليه، بيد أنهم لا يصدِّمون الناس ابتداءً وإن كانوا يتسلَّلون إلى عقولهم انتهاءً. نعم، هؤلاء هم القرَّانِيُّونَ، وتلك هي دعوَاهم. وأما عن ظهورهم في عصرنا، فلقد كان في بدايات القرن التاسع عشر الميلادي بشبه القارة الهندية، وظهور هاته الحركة في بلاد غير عربية له دلالة قارَّة على دور ضعف اللسان العربي في ظهور الملل والنحل المنحرفة في تاريخ المسلمين؛ إذ إن لضعف اللسان العربي فعلًا كبيرًا في ظهور الشعوذة الفكرية. قال إسحاق بن إبراهيم الحنظلي: «أخرجت خراسان ثلاثة لم يكن لهم نظير، يعني في البدعة والكذب: جهم بن صفوان، وعمر بن صبيح، ومقاتل بن سليمان» وروي عن الإمام أبي حنيفة أنه قال: «أنا من المشرق رأيت خبيثان جهم معطل ومقاتل مشبه»

والقرَّانِيُّونَ وإن ظهروا وظهرت مقالاتهم في هذا الزمان، إلا أن لهم جذورًا مبيتةً في تاريخ المسلمين أحيائها المستشرقون، وأعاد إنتاجها من أصابته لوثتهم من أبناء المسلمين. ومن تلك الجذور ما كان في زمان الرسول صلى الله عليه وسلم، فعن عبد الله بن عمرو بن

فأما الفرقة الأولى، فعمدت إلى إنكار السنة الواقعية بإبطال وجوب طاعة محمد صلى الله عليه وسلم، وعمدوا كذلك إلى إنكار السنة المنقولة بالطعن في رواياتها ومتونها وتدوينها. فلما حصل لهم كل ذلك واتبعوا خطوات الشيطان خلا لهم الجو بالقرآن فحملوه على ما لا تقوم له حجة، فجاؤوا بكل عجيب؛ حيث أنكروا السنة والأسوة واعتمدوا في إنكار الروايات على الروايات، وكانت تكأتهم في الطعن على بعض الرواة نقولاً للقدمات لم يرَ فيها أولئك القدمات باعثًا على إنكار السنة، وهم إذا يقولون: «حسبنا كتاب الله» فإنهم يتحكَّمون في فهمه ويتمحَّلون، ومن مؤنة العربية يتخفَّفون، فهي عليهم عبء وإصر كبير، وهم يجعلون سنة الرسول صلى الله عليه وسلم فهمًا له ولزمانه ولا يلزمنا، وهم لهم في القرآن فهم هو لزمانهم وهو لازم لنا.

أما الفرقة الآخرة وهم الذين توسَّلوا إلى إنكار السنة بدعوى عرضها على كتاب الله. فإنهم يقولون إننا لا نقبل حديثًا حتى يعرضوه على الكتاب، وهؤلاء هم أخطر الفريقين من جهة كون دعوَاهم أقرب إلى القلوب وأدعى للقبول مع أن نهاية قولهم في السنة كبدائية قول الأولين، فهم لا يعرضون الحديث على

أصحاب الترفُّه والدَّعة الذين لزموا البيوت ولم يطلبوا العلم من مظانِّه، قال الخطابي: «في الحديث دليل على أن لا حاجة بالحديث أن يعرض على الكتاب، وأنه مهما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء كان حجة بنفسه».

أما ما رواه بعضهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «إذا جاءكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله، فإن وافقه فخذوه...» فإنه حديث باطل لا أصل له. وقد حكى زكريا الساجي عن يحيى بن معين أنه قال: «هذا حديث وضعته الزنادقة» والزنادقة هؤلاء هم سلف الفرقة الآخرة من القرَّانيين، والذين وضعوا أحاديث عرض السنة على الكتاب لتعزيد رأيهم؛ ولكنهم غفلوا عن كون ما وضعوه مخالفاً للقرآن؛ حيث إن الله تعالى أوجب طاعة رسوله طاعة مستقلة مطلقة من كل قيد، على أن تلك الأحاديث ليست لها قيمة من حيث الإسناد؛ إذ إن كل ما ورد في معناه باطل مكذوب.

تلك كانت لمحة موجزة عن نشأة القرَّانيين ودعاويهم، أما عن سبيل الفرقة الأولى لإبطال السنة وهم المقصودون بالمقالة فهي سبل قائمة على المغالطة والتشكيك، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣١﴾ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْتَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُّقْتَرِفُونَ ﴿١٣٢﴾﴾.

العاص - رضي الله عنهما قال: كنت أكتب كل شيء أسمع من رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أريد حفظه، فنهتني قريش، وقالوا: تكتب كل شيء سمعته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ورسول الله بشرٌ يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتابة، فذكرت ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وسلم- فأوماً بإصبعه إلى فيه، وقال: «اكتب، فو الذي نفسي بيده، ما خرج منه إلا حق» أخرجه أبو داود وغيره وإسناده صحيح. ومن تلك الجذور أيضاً الخوارج الذين أنكروا السنة فجاءوا في فهم الإسلام بالعجائب، وإن كان ردهم لها لكفر نقلتها عندهم. ومنه أيضاً ما أورده الشافعي في كتاب جماع العلم من مقالة الطائفة التي ردت الأخبار كلها والطائفة التي ردت بعضها أي أخبار الخاصة أو أخبار الآحاد. ومن تلك الجذور أيضاً الطائفة المريسية نسبة لبشر المريسي والذي أوصى أتباعه فقال: «إذا احتجوا عليكم بالقرآن فغالطوهم بالتأويل، وإذا احتجوا بالأحاديث فادفعوها بالتكذيب» ويبين من كل ذلك أن ظهور كل أولئك ضرب من ضروب الصراع بين الحق والباطل.

ولقد بشر النبي صلى الله عليه وسلم بظهور الرادين لسنته، فعن المقدم بن معد يكره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه..» ولقد أراد الرسول صلى الله عليه وسلم بالرجل الشبعان

تعميم جزءٍ على كلِّ مثلٍ حديثٍ «التربة» والذي فيه أن خلق السموات والأرض كان في سبعة أيام، ولقد جاء به مسلم في صحيحه تحت باب «ابتداء الخلق» من طريق أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِي فَقَالَ: خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فِي آخِرِ الْخَلْقِ، فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ، فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ». ولقد تكلم الأوائل في هذا الحديث سنداً ومتمناً، واعتبره أكثرهم غلطاً لمسلم حيث قالوا: «وقع فيه الغلط في رفعه، وإنما هو من قول كعب الأحبار» وصحَّه آخرون من جهتي السند والتمن ولهم أجوبة ميمونة عن كل علة. وعلى كل حال، فالحديث إن كان غلطاً عندهم، فلا يجوز تعميم حالته على صحيح مسلم أو غيره، فالغلط يقدر بقدره؛ ولكن القرآنيين أخذوه وسمعوا به وعمّموه على كل حديث، وعلى كل كتاب، وهذا أمر بيّن البطلان.

ومن ذلك أيضاً مغالطات ضرب الرواية وخاصة المكثّرين منهم مثل سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه فقالوا: إن مروياته جاوزت خمسة آلاف حديث، وأنتى له ذلك؟! فالعدد كبير وزمن ملازمته للرسول صلى الله عليه وسلم جد قصير، وهذه الأغلوطة ترددها الحقائق التالية:

ونحن هنا نذكر طرفاً من كل ما يفترون، ومن ذلك مغالطات ضرب المتون. فالقرآنيون يتخذون المغالطة طريقاً لدحض الحقائق، وتقوم المغالطة على ما يسمى باللغة القياسية، أو المنطق الصوري، أو الأرسطي، والذي هو ترتيب مقدمة على مقدمة للوصول إلى نتيجة. وسر المغالطة فيه يكون في ترتيب قياسي لمقدمات غير صحيحة أو واحدة منها للوصول إلى نتيجة باطلة، مثل التشكيك في المتون فهم يقولون: إن حديث (تأبير النخل) وفيه: «إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَوْمٍ يُلْفَحُونَ، فَقَالَ: لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلَحَ. قَالَ: فَخَرَجَ شَيْصًا، فَمَرَّ بِهِمْ فَقَالَ: مَا لِنَخْلِكُمْ؟ قَالُوا: قُلْتَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ»، وعند البزار من طريق حمّاد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِمَا يُصْلِحُكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ، فَأَمَّا أَمْرُ آخِرَتِكُمْ فَإِلَيَّ» فقال المشكّكون إنه فرية على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه لا يليق بالرسول صلى الله عليه وسلم التسبب بخراب معاش الناس وضياع ثمارهم؛ فإذا كان ذلك كذلك فالحديث باطل؛ ولكن المزلة التي وقع فيها هؤلاء المتوهّون هي أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يتصرف في هذه الواقعة كرسول ونبي، وإنما تصرف كحاكم وراعٍ في أمر إداريٍّ رعوِيٍّ، وليس هو أمر ديني تبليغي حتى يستحيل على مقام النبوة والرسالة، وبهذا يكون ما اعتقدوه مقدمة حقيقية ليست كما حزرروا وإنما هي مقدمة مغلوطة.

هذا ويستعمل القرآنيون مغالطة

أَخَذَ الْأَسْوَدُ كَفًّا مِنْ حَصَى فَحَصَبَهُ بِهِ، فَقَالَ: وَيْلَكَ، تُحَدِّثُ بِمِثْلِ هَذَا، قَالَ عُمَرُ: لَا تَتْرُكُ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِ امْرَأَةٍ: لَا نَذْرِي لَعَلَّهَا حَفِظَتْ أَوْ نَسِيَتْ، لَهَا السُّكْنَى وَالنَّفَقَةُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَلْحَشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ ﴿١﴾ إن هذا وإن صحَّف لا يلزم منه أبداً الطعن على الأخبار كلها، أو الطعن في علم الحديث، فعمر رضي الله عنه في ذلك كان يمارس علم الحديث، وإنه إن كان رد خبراً فلقد قبل أخباراً، وذلك كله رأي لعمر رضي الله عنه، ثم إن سلوكه هذا هو سلوكُ لعلماء الصحابة، فكلهم كان يتثبت في الأخبار ويتحرى الصدق فيها، وعلى ذلك سار علماء الحديث. فعلم الحديث ثابت مستقر لا يطعن عليه إلا الجهول الذي ليس له مُسَكَّةٌ من علم؛ وعليه فإن ممارسة عمر وغيره لعلم الحديث تعزَّزه ولا تطعن عليه، مع العلم أن الرد للخبر رأي للصحابي لا يلزم غيره، فغيره قد يقبله ويمضيه؛ إذ القواعد وطريقة التفكير واحدة ولكن تفاوت وتختلف المعلومات المسبقة.

أما طعنهم في السنَّة من طريق التدوين، فهو قولهم أن السنَّة تأخر تدوينها لقرن ونصف من الزمان، فكان تناقلها الشفوي عرضة للوضع والغلط والخلط، وهذه الدعوى مغالطة احترازية إلا أن سقوطها حتمي قدام الحقائق، وهي أن التدوين لم يتأخر بالكلية حتى ذلك الزمان. فلقد وجد التدوين على عهد النبي صلى الله عليه وسلم؛ إذ من المعلوم أن أجزاء من السنَّة تم تدوينها في حياة الرسول نفسه،

أولاهها: إن العدد الحقيقي لمرويات أبي هريرة بعد حذف الطرق والشواهد لا يزيد عن (١٣٠٠) حديث، وهو عدد قليل بالنسبة إلى مدة صحبته.

ثانيها: لو فرضنا أن عدد مروياته (٥٠٠٠) حديث وقسمناها على مدة صحبته وهي (١٤٦٠) يوماً لوجدنا أنه كان يحفظ ثلاثة أحاديث في كل يوم وهو أمر طبيعي.

ثالثها: ليس كل ما رواه أبو هريرة شافه به النبي صلى الله عليه وسلم، فلقد كان كغيره من الصحابة يروي بعضهم عن بعض، ومرسل الصحابي متفق على قبوله.

رابعها: إن من صغار العمر من الصحابة كابن عباس من بلغت رواياته الألوف، فلو صح الشك بمرويات أبي هريرة لكان الشك بمرويات ابن عباس أولى.

خامسها: ما انفرد به أبو هريرة من الروايات نزر يسير، والباقي شاركه فيه صحابة آخرون.

سادسها: الحافظة القوية التي تمتع العرب بها، فلقد بلغ حفظهم من أبيات الشعر عشرات الألوف، فهل يعزُّ عليهم حفظ كلام أحب الخلق إليهم بعد أن أنعم الله عليهم بالإسلام.

ومثلها من المغالطات قولهم إن رد صحابي رواية صحابي آخر بتعلة عدم إمكان الجمع بينه وبين القرآن، أو معارضته الحس، أو لواقعة عينها ذلك الصحابي فيه طعن على الأخبار كرد عمر رضي الله عنه خبر فاطمة بنت قيس، والذي فيه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمْ يَجْعَلْ لَهَا سُكْنَى وَلَا نَفَقَةَ، ثُمَّ

السنة بدأ مع بداية القرن الثاني الهجري [عام ١٠١هـ] في عهد الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه. فقد رأى هذا الإمام المسارعة إلى جمع السنة وكتابتها وتدوينها، خشية أن يضيع منها شيء، أو يلتبس الحق منها بالباطل من غيرها، فكتب إلى بعض الراسخين من العلماء، في نهاية القرن الأول الهجري، وبداية القرن الثاني، حسب مواقعهم من الأمصار الإسلامية.

روى الإمام مالك في الموطأ أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبي بكر بن محمد بن حزم: «أن انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو سننه، أو حديث عمر، أو نحو هذا فاكتبه، فإني خفت دروس العلم، وذهاب العلماء» وبما انتظم يكون الكلام عن تشكيك القرآنيين في المتون والرواة والتدوين قد اكتمل.

أما عن كونهم أبطلوا طاعة الرسول، فيغالطُ القرآنيون لإنكار حجة «السنة الواقعية» وهي كوننا مأمورين باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وتقريراته، ويجازفون فيقولون إنه لم يرد في القرآن آية واحدة تدل على ذلك فقولُه تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ...﴾ المقصود به الطاعة للرسالة وهي القرآن، وقوله تعالى: ﴿... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا...﴾ المراد به ما ورد في سياق الآيات وهي الغنائم نعم. هكذا يقولون وبهذا يلبسون، وسنلبس عليهم ما يلبسون. فالتوجيه للآية الأولى لا يسلم لهم؛ لأن الله أثبت الطاعة

وبتوجيه مباشر منه، من ذلك كتبه ورسائله لرؤساء الشعوب وزعماء العشائر والاتفاقات والمعاهدات والتصلحات التي جرت في حياة النبي عليه الصلاة والسلام، وهي مجموعة الآن في وثيقة قيمة، وبعضها مختوم بخاتمه صلى الله عليه وسلم. ومن ذلك كتبه صلى الله عليه وسلم إلى عماله، وكان يذكر لهم فيها ما يعينهم على الفصل في الخصومات التي ترفع إليهم في ولاياتهم. ومثل أحكام الصدقات (الزكوات) والديات والميراث وبعض السنن، ويذكر في ذلك صحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص، وصحيفة الإمام علي، وكما كتب عام فتح مكة بأمر من النبي لأبي شاه اليميني. فالقول بأن عصر النبوة خلا تمامًا من تدوين السنة قول فيه بعد عن الصواب.

على أن التدوين آنذاك كان قليلاً لعدم الضرورة، فالسنة كانت محفوظة في صدور الرجال وأي رجال؛ رجال القرون الأولى الذين لم يفسد الكذب فيهم، ولم تبل عليهم عبادة الدين، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم خشي اختلاط ما يكتبون بالقرآن فلم يسمح لهم بالتدوين الجماعي وإن سمح بالتدوين الفردي. وكذلك الحال كان في عهد الخلفاء الراشدين من بعده؛ إذ إنهم لم يُعنوا بالتدوين الجماعي للسنة لعدم الحاجة إلى ذلك، ولئلا يشغلوا حديثي العهد بالإسلام بما يمكن أن يوجد من تعارض بين الأخبار.

هذا والقول إن التدوين تأخر كثيراً، وأنه كان أواسط القرن الثاني أو كان في القرن الثالث قول فيه تهويل وخذاع؛ لأن تدوين

حتى إِنَّ الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يفرِّقون بين حال التبليغ وحال التطبيق؛ إذ يعتريان النبي صلى الله عليه وسلم كما في بدر والحديبية وغيرها من المواطن، وبذا يبين وهنُّ ذلك التفريق وتبابُ غرضه.

ومن مغالطات القرَّانيين في إبطال طاعة محمد صلى الله عليه وسلم القولُ إِنَّ التحريم لله وحده، وليس لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يحرم، والقول إن النبي صلى الله عليه وسلم له أن ينهى فقط ونهيه هذا لزمه لا لكل الأزمان هو قول لا أصل له، وهو قول قبيح لا يخرج إلا عن عابث وجاهل. فالله تعالى أثبت التحريم لرسوله صلى الله عليه وسلم إذ هو مشرّع، فقال: ﴿... وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ...﴾ أما قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ والقول إن هذه الآية دليل على أن ليس للنبي أن يحرم قولاً بيِّن البطلان، فالنبي لم يحرم ما أحل الله؛ إذ التحريم هنا بمعنى أنه حلف أن لا يفعل، بدليل قوله تعالى: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ...﴾ وخطاب الله تعالى لنبيه هنا ليس هو خطاب تخطئة ولا عتابٍ حتى. وإنما هو خطاب تنبيه على أنه خالف الأولى، ولا يسلم لأحد أن يقول إن النبي حرَّم بمعنى أنه اعتقد حرمة الحلال فهذا كفر، والكفر على النبي محال، ولا أن يقول أحد إن النبي خالف ممنوعاً، فهذا حرَّم في النبوة على أن النبي له أن يمتنع عن الحلال إذا أراد، بدليل قوله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا

المستقلة للرسول صلى الله عليه وسلم، ولو أراد القرآن فقط لما قال: ﴿... وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ...﴾ وأما التوجيه للآية الآخرة فتحكمٌ محضٌ لا خلاص له من كون الآية عامة ألفاظها و«العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب» فلفظ ﴿مَا﴾ شامل للقرآن وغيره.

ويقول القرَّانيون بالفرق بين مقام النبوة، ومقام الرسالة في وجوب طاعة محمد صلى الله عليه وسلم، فطاعته واجبة حيث يكون رسولاً في الرسالة، وهي غير واجبة حيث يكون نبياً يحكم بما يراه لزمه وقومه، وعليه فيه يرد الخطأ والزلل، وهذا قول مغرَق في الجهل والعمه لجهات عديدة منها: إِنَّ من القرآن ما لم يفرِّق في وجوب الطاعة بين الصفتين، ومنه قوله تعالى:

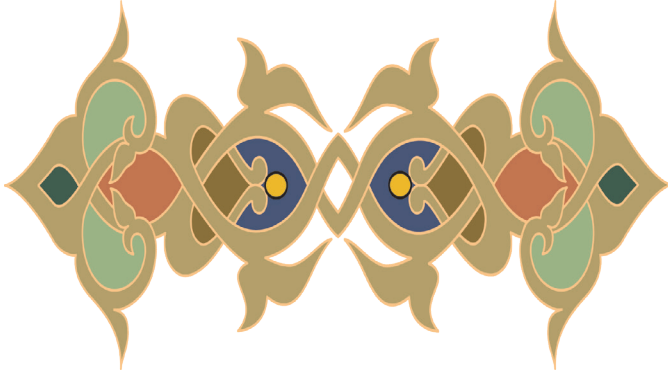
﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، وكذا قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ...﴾ ثم؛ إِنَّ الله تعالى يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلَ وَمَنْ يَعْلَ يَأْتِ بِمَا عَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ...﴾ فإذا كان خطابه هذا للنبي لا يعمنا ولا يلزمنا، فإن الغلoul والخيانة تكون لنا جائزة حينها، وهذا باطل لا محالة. على أن ما ورد في حق النبي صلى الله عليه وسلم من عتاب فهو كائن في التطبيق لا التبليغ والتشريع. وعتاب الله له لم يكن لخطأ وإنما لمخالفته الأولى؛ حيث إِنَّ مخالفة الرسول لأوامر الله من قبيل المحال، وهذا هو الحال في الأسرى والامتناع عن الحلال وغيره.

أخبار الصادقين ومروياتهم، وأن الرواية من قبيل الشهادة. ولقد أمرنا الله بقبول شهادة الصادقين، فكانت روايتهم مقبولة مع أن نقد وتحري العلماء للروايات أشد وأحرز مما يكون من القضاة في الشهادات.

فكان صيارفة الحديث يخضعونه للنقدين النقد الداخلي والنقد الخارجي، وكان نقد المتون هو الأصل لنقد الأسانيد، فكان أولئك العظماء يجمعون كل روايات الرجل فينظرون فيها وفي أحواله كلها حتى يحصل لديهم تصور إحاطة برواياته، ثم يأتي بعد ذلك أفزام الزمان ليتطقلوا على كلام الجهابذة، وليتطاولوا على العمالقة... عافانا الله وإياكم من بلاء الجهل. ■

لَبِنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ ۗ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ... ﴿١٤٠﴾ ولعل الله تعالى نبه نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم على ما سبق خشية أن يعمَّ التحريم أمته، وأن يظن المسلمون تحريمه، وهذه نكتة لطيفة وإشارة دقيقة جليلة على كونه صلى الله عليه وسلم أسوة وقدوة في كل ما يصدر منه، فلو لم يكن كذلك لما منعه من ذلك والله تعالى أعلم.

وبهذا يكمل الكلام عن فرقة القرآنيين من حيث نشأتهم وأغاليطهم والرد عليها لتبقى الحقيقة ساطعة كالشمس في أن الرسول صلى الله عليه وسلم أسوة وقدوة في فعله وقوله وتقريراته، وأن لا سبيل إلى ذلك إلا





فيروس كورونا يضرب الطائفة اليهودية في المغرب

نقلت «القدس العربي» عن صحيفة «Ynet news» (الإسرائيلية) أن فيروس كورونا ضرب بقوة الطائفة اليهودية في المغرب، التي تُعد في الأصل طائفة صغيرة من حيث العدد، وما تبقي منها لا زال يصرع هذا الفيروس. وأفادت هذه الصحيفة أن الطائفة اليهودية في المغرب فقدت مؤخراً أحد زعمائها الكبار، وهو الحاخام شولوم إيدلمان، الذي فارق الحياة بعد إصابته بفيروس كورونا المستجد في المغرب، بعد عقود طويلة قضاها في خدمة الطائفة اليهودية في المغرب. ونقلت الصحيفة عن الحاخام ليفي بانون بأن رحيل الحاخام شولوم إيدلمان خلف حالة من الحزن والفقد في أوساط الطائفة اليهودية التي تصارع الآن للخروج من أزمة فيروس كورونا بأقل الأضرار، وتُمثل مجموع وفيات كورونا من اليهود في المغرب نسبة ٦٪ من المجموع العام للوفيات الذي بلغ ٢٠٨ وفاة. ونقل عن الصحيفة (الإسرائيلية) أن دراسات تتحدث عن أن عدد اليهود المغاربة يتراوح في المغرب حالياً ما بين ١٥٠٠ و ٢٥٠٠ شخص. ويشكل اليهود المغاربة الجالية الأكبر في (إسرائيل) وتقدر بحوالي ٧٥٠ الف نسمة، وأعلن وزير الدفاع (الإسرائيلي) الأسبق عمير بيرتس، في نيسان/ أبريل الماضي، أن ٣ من أفراد عائلته المقيمين في المغرب، فارقوا الحياة جرّاء إصابتهم بفيروس كورونا المستجد، وهم من ضمن اليهود المغاربة الذين توفوا جراء الوباء.

بليز: العلاقات الإسرائيلية الخليجية أهم متغير بالشرق الأوسط

قال رئيس الوزراء البريطاني الأسبق توني بليز إن فرص قيام دولة فلسطينية باتت مستحيلة، وإن العلاقات (الإسرائيلية) الخليجية هي أهم متغير في العلاقات بين دول المنطقة. وأضاف في مقابلة مع حاخام الكنيس اليهودي الموحد عبر الإنترنت يتسحاق شوشيت أن «المسألة الفلسطينية في وضع صعب الآن، وأن الوضع الحالي مختلف عن الوضع الذي واجهه عندما عمل على التوصل إلى تسوية للنزاع في الشرق الأوسط». وتحدث بليز عن جهوده مع لورد ليفي للعمل في الشرق الأوسط قائلاً: «ما حصلنا عليه وبطريقة غريبة هو عكس ما كنا نتعامل معه؛ حيث كانت العلاقات (الإسرائيلية) بالمنطقة مثيرة للجدل، وكانت المحادثات (الإسرائيلية) الفلسطينية مستمرة وفرصة لتسوية من نوع ما». ولم يقل بليز شيئاً حول خطط الحكومة (الإسرائيلية) ضم أجزاء من الضفة الغربية ووادي الأردن، ولكنه اعترف أن فرص قيام

دولة فلسطينية باتت مستحيلة وأضاف: «من الصعب رؤية كيف ستقوم دولة فلسطينية». وحول المفاوضات تابع: «من جانب آخر لا توجد مفاوضات حقيقية الآن، فقد أعلنت السلطة الوطنية في الأيام الأخيرة عن سحب التنسيق مع إسرائيل».

دبلوماسية (إسرائيلية) تتحدث عن مراحل تطبيع العلاقات مع السودان

قالت رينا باسيست الموظفة السابقة بوزارة الخارجية (الإسرائيلية)، ومساعدة السفير (الإسرائيلي) في كولومبيا، في مقال لها على موقع المونيتور ترجمته «عربي ٢١» وهي صحفية تعمل بوكالة الأنباء الأمريكية وجيروزاليم بوست قالت: إن «تطبيع علاقات إسرائيل والسودان مرّ مؤخراً ببوابة الأطباء الإسرائيليين الذين سافروا للخرطوم لإنقاذ «نجوى قدح الدم» السياسية التي سعت لتطبيع علاقات الخرطوم وتل أبيب؛ حيث وصلت طائرة خاصة للعاصمة السودانية تحمل أطباء ومعدات طبية إسرائيلية لإنقاذ حياتها بعد إصابتها بوباء كورونا، وأدّت دوراً فعّالاً لتعزيز علاقاتهما؛ ولكن لسوء الحظ، فبعد ٢٤ ساعة من وصول الطائرة توفيت». وقالت: إنه «من الناحية الرسمية، لا يوجد بين إسرائيل والسودان علاقات دبلوماسية، ويعتبران حتى الآن أعداء من الناحية الرسمية، رغم تسجيل العديد من الاتصالات على أعلى المستويات خلال الأشهر القليلة الماضية». وأضافت أنه «في شباط / فبراير ٢٠٢٠، التقى رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتيناهو في أوغندا برئيس مجلس السيادة السوداني الجنرال عبد الفتاح البرهان، واتفق الزعيمان على تعزيز تطبيع العلاقات الثنائية، وفي الشهر ذاته، أعلن الأخير السماح لطائرة إسرائيلية أولى بعبور المجال الجوي السوداني». وأشارت إلى أن «قدح الدم، وهي مسؤولة سابقة بمنظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية، ومستشارة وثيقة للزعيم السوداني البرهان، لها دور فعال لتعزيز العلاقات الجديدة بين تل أبيب والخرطوم، وأشارت إلى أن «نتيناهو يزعم بأن هناك المزيد من الدول الإسلامية في الطريق لتطبيع العلاقات مع إسرائيل».

ابن زايد ينقذ «لاس فيغاس» من كورونا

ألقت صحيفة «لوس أنجلوس تايمز» الأمريكية الضوء على مساهمة ولي عهد أبي ظبي، محمد بن زايد، في إنقاذ مدينة لاس فيغاس، الأكثر شهرة عالمياً بملاهي القمار (يقوم جوهر اقتصادها على الكازينوهات والنوادي الليلية والمنتجات والصالات التي تجعل منها وجهة دولية) من تفشي فيروس كورونا المستجد. ولفتت الصحيفة إلى افتتاح واحدة من أكبر مواقع اختبار الإصابة بالفيروس على مستوى ولاية نيفادا في لاس فيغاس، وهي خطوة تقرب المدينة من إعادة فتح اقتصادها القائم على القمار، وتضيف: «ربما لم يكن ممكناً (تحقيق ذلك)

بدون التبرع بأكثر من ٢٠٠ ألف اختبار، تصل قيمتها إلى ٢٠ مليون دولار، من الإمارات.“ وتنقل الصحيفة عن فريق العمل لمواجهة الجائحة الفيروسية في نيفادا أن لاس فيغاس كانت على أعتاب أزمة حقيقية لولا تدخل ابن زايد «الحاكم الفعلي للإمارات» ويذكر أن سلطات ولاية نيفادا عموماً كانت قادرة على اختبار المئات، وليس الآلاف يومياً، لكن الأمير الإماراتي المعروف بـ“MBZ” منح الولاية أكثر من ٢٠٠ ألف اختبار لخفض النقص وتسريع الجدول الزمني لإعادة فتح اقتصادها. وذكرت الصحيفة أن نيفادا تلقت أموالاً وإمدادات من الوكالة الفيدرالية لإدارة الطوارئ، «ولكن لا شيء يقترب من حجم أو سرعة تبرع الإمارات» وكشفت أن للإمارات «مصلحة مالية في رؤية عودة لاس فيغاس للحياة»؛ إذ أوضحت أن شركة «دبي العالمية» وهي الأداة الاستثمارية لحكومة دبي، تمتلك نصف مجمع “City Center” المترامي الأطراف في «مدينة القمار»، والذي كان لدى افتتاحه عام ٢٠٠٩م أكبر وأعلى مشروع تطوير خاص في المدينة.

الوعمي: لا يذكر أمر فيه شر إلا ونرى ابن زايد شريكاً فيه، ولا أمر فيه حرب على الإسلام والمسلمين إلا وكان من أكابر مجرميه والمحرضين عليه والداعمين له، فإذا كان لكل دين عدوٌ من المجرمين فهذا أحدهم بلا خلاف.

أول قمار إماراتي على الهواء... وحديث عن فتوى

بدأت الإمارات أول بث لسحب اليانصيب بشكل مباشر، في ظل الأزمة الاقتصادية العالمية جراء تفشي فيروس كورونا وإحاقه خسائر فادحة حول العالم، وقال القائمون عليه إنهم حصلوا على فتوى بتوافقه مع الشريعة الإسلامية. وقال موقع “الإمارات لوتو»: إن نظام اليانصيب متوافق مع الشريعة الإسلامية، بزعم أن الأشخاص يشتركون «مقتنيات» أو «بطاقات» مقابل رسم مالي، فضلاً عن ذلك فهم مخيرون بدخول السحب المجاني من عدمه. وقال مسؤول الشركة القائمة على إدارة «لوتو الإمارات» بيل سبستين، إنهم حصلوا على رخصة وفتوى من أبو ظبي، وهي حكم ممنوح من قبل سلطة معترف بها. وتابع: «بحسب الشريعة الإسلامية، يجب أن يكون هناك تبادل للقيمة»، مشيراً إلى أن اليانصيب الأسبوعي هو أمر اختياري تماماً. من جانبه قال موقع «غامبلينغ نيوز»، إن اللوتو الإماراتي لا يختلف عن أي ألعاب يانصيب في الولايات المتحدة وأوروبا، وحتى كازينوهات لاس فيغاس، من حيث الشكل المالي والفني لعملية المقامرة. ويشترط «لوتو الإمارات» على المقامرين أن يكونوا فوق سن الـ ١٨، وتتاح عملية بيع البطاقات عبر الإنترنت بتطبيق خاص، أو عبر متاجر التجزئة في أنحاء الإمارات، مقابل ١٠ دولارات.

الوعمي: أن يقوم حكام الإمارات بالسماح بالقمار في بلدهم فهذا ليس بمستغرب؛ إذ يقومون بأشنع من ذلك وبما لا يقاس، ولكن اللافت للنظر أكثر هو وجود فتاوى للحرام! وعليه، فمن برأيكم أخطر على الدين: هؤلاء الحكام، أم تابعوهم من العلماء الذي باعوا دينهم بدنيا حكامهم الزائلة. إنهم شركاء في الإثم والحكم عليهم واحد.

فتح القسطنطينية:

هل باتت دار الإفتاء المصرية جزءًا من السجال السياسي بين مصر وتركيا؟

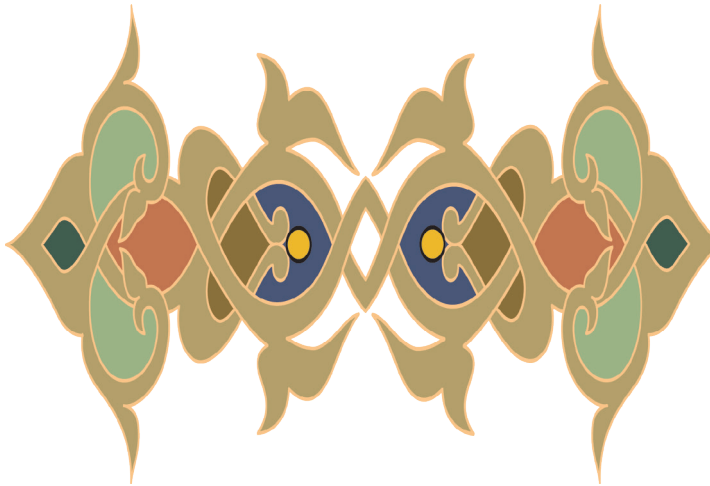
في ٢٩ مايو/أيار من هذا العام، احتفل الرئيس التركي أردوغان بالذكرى ٥٦٧ لفتح القسطنطينية أو إسطنبول كما تعرف حاليًا. وفي السابع من يوليو/حزيران، نشر المركز الإعلامي لدار الإفتاء المصرية بيانًا بعنوان: «أردوغان يواصل استخدام سلاح الفتاوى لتثبيت استبداده في الداخل وتبرير أطماعه الاستعمارية بالخارج». وذكر البيان أن الرئيس التركي يستغل الخطاب الديني «لتحقيق استقرار داخلي وانتصار على خصومه السياسيين». لكن ما جعل دار الإفتاء محل الكثير من الانتقادات هو وصفها في البيان لفتح القسطنطينية بالغزو العثماني، وذلك في فقرة مخصصة لإدانة دعوات تحويل متحف «آيا صوفيا» إلى مسجد مرة أخرى. وجاء في البيان نصًا: «بُنيت آيا صوفيا ككنيسة خلال العصر البيزنطي عام ٥٣٧ ميلادية، وظلت لمدة ٩١٦ سنة حتى احتل العثمانيون إسطنبول عام ١٤٥٣، فحولوا المبنى إلى مسجد» هذا البيان أثار ردود فعل غاضبة وسخرية من المسلمين من رواد مواقع التواصل الاجتماعي، ووجهت الكثير من الانتقادات لدار الإفتاء المصرية، كونها جهة دينية إسلامية تصف واحدة من أهم الفتوحات الإسلامية التي بشر بها النبي محمد بالغزو، بغية اتخاذ موقف سياسي يتماهى مع سياسات مصر ضد تركيا. وهذا ما أدى إلى أن تتراجع عنه، ولم تنسَ الدار في بيان تراجعها مواصلة هجومها على الرئيس التركي رجب طيب أردوغان؛ إذ كتبت على صفحتها عبر موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك: «أكدنا مرارًا وتكرارًا بالوثائق والمؤشرات والأدلة أن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان يواصل استخدام سلاح الفتاوى لتثبيت استبداده في الداخل باسم الدين وتبرير أطماعه في الخارج باسم الخلافة المزعومة». وتابعت «أما ما يتعلق بفتح القسطنطينية فهو فتح إسلامي عظيم بشر به النبي صلى الله عليه وسلم وتم على يد السلطان العثماني الصوفي العظيم محمد الفاتح. أما أردوغان فلا صلة له بمحمد الفاتح».

الوعمي: إن بيان دار الإفتاء المصرية يعتبر من أجلى صور تبعية العلماء للحكام، فهم سواء في ضرب الدين وإبعاده عن الحكم.

الاحتجاجات تلاحق "تماثيل العنصرية" في أميركا وأوروبا

عقب وفاة المواطن الأميركي جورج فلويد بعد أن جثم رجل شرطة على رقبتة لمدة تسع دقائق، قامت في الولايات المتحدة الأمريكية احتجاجات شعبية بسبب غياب المساواة العرقية، ونزعتها حركة «حياة السود مهمة». ولم تقتصر هذه الاحتجاجات على المظاهرات والتهافتات والشعارات بل تعدتها إلى استهداف تماثيل لشخصيات في التاريخ الأميركي والأوروبي، اعتبرها المحتجون صاحبة دور كبير في تكريس العنصرية والعبودية وتجارة الرقيق وامتدت إلى مناطق متفرقة من العالم وخاصة في أوروبا. ومن أبرز التماثيل التي حطمها المتظاهرون في الولايات المتحدة بعض تماثيل مكتشف أميركا الرحالة كريستوفر كولومبوس حيث أزيل بعضها ولطخ بعضها وأحرق وألقي به في بحيرة. وكذلك تمثال رئيس الولايات الكونفدرالية جيفرسون ديفيز في ريتشموند في ولاية فرجينيا وسط تزايد الضغوط على السلطات لإزالة تماثيل مرتبطة بحقبة العبودية والاستعمار، وهو ما يعيد الجدل حول التماثيل المتعلقة بالتاريخ الأميركي؛ حيث يحتفي الكثيرون في الولايات المتحدة بذكرى كولومبوس كمكتشف للعالم الجديد أي الأمريكتين في الكتب المدرسية في القرن الخامس عشر، في حين يعترض نشطاء من السكان الأصليين على تكريم كولومبوس، قائلين إن بعثته أدت إلى الاستعمار وإبادة أجدادهم. وشهدت عدة دول أوروبية أيضًا خطوات مشابهة لإزالة التماثيل المرتبطة بالعبودية.

الوعي: هذا إن دل فإنما يدل على أن تاريخ الغرب الأوروبي والأميركي هو تاريخ واحد، وهو تاريخ إجرامي دموي استعلائي، ويدل على أن المجتمعات الغربية هي مجتمعات فسيفسائية. وهذا ما يجعل صنم الرأسمالية سهل تحطيمه متى وجد فأس الحق.





فائدة عن الربا (٢)

جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه
عطاء بن خليل أبو الرشته أمير حزب التحرير حفظه الله ما يلي:

الربا حرام حرمة شديدة جداً لقوله سبحانه ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ وقوله سبحانه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَّا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ فهو حرب على الله سبحانه ورسوله ﷺ كما في الآية. وكذلك في حديث رسول الله ﷺ تحريم شديد للربا: أخرج مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات وفيها: وأكل الربا»^١.

وأخرج أبو داود عن ابن مسعود قال: «لعن رسول الله ﷺ آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهده»^٢. وأخرج الدار قطني عن عبد الله بن حنظلة - غسيل الملائكة - أن النبي ﷺ قال: «لدرهم ربا أشد عند الله تعالى من ست وثلاثين زنية في الخطيئة»^٣. وأخرج الحاكم عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «الربا ثلاثة وسبعون باباً، أيسرها أن ينكح الرجل أمه، وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم»^٤.

فما هي هذه الجريمة التي يكون مرتكبها معلناً حرباً على الله ورسوله ﷺ؟ وما هي تلك الجريمة التي يكون ارتكابها أشد من الزنا بست وثلاثين مرة أو كأن ينكح الرجل أمه؟... إنها الربا التي تهدم المجتمعات وتقودها إلى الجشع والاستغلال وامتصاص الدماء لدرجة استرقاق البشر، والغريب في أمرها أنها حيث حلت في القديم والحديث على اختلاف القديم والحديث تجدها مرتبطة باستعباد الناس وعدم تورع مرتكبها عن أبشع وسيلة ورذيلة والهولة وراء كل ما يؤدي

١ البخاري: ٢٥٦٠، ٦٣٥١، مسلم: ١٢٩

٢ أبو داود: ٢٨٩٥، الترمذي: ١١٢٧، ابن ماجه: ٢٢٦٨، أحمد: ٨٣/١، ٨٧، ٣٠٤/٣

٣ تفسير القرطبي: ٣٦٤/٣

٤ المستدرک: ٣٧/٢، الدر المنثور: ٣٦٤/١، مجمع الزوائد: ١١٦/٤



زيادة ماله وإن كان في أساليبه تدمير البلاد والعباد ونشر الإفساد والفساد:

ففي الجاهلية وقبل مجيء الإسلام كان المرابون يستعملون الربا في استرقاق الناس، فقد كان المرابي يزيد الدين بزيادة الأجل حتى يؤدي بالمدين إلى عدم القدرة على السداد فيكون الحل أن يبيع المدين نفسه للدائن لسداد دينه ويصبح رقيقاً يباع ويشترى ويمتهن، وكان أصحاب الأموال يستعملونها لزيادة رقيقهم والهيمنة على الأماكن التي فيها يَحِلُّون، بالإضافة إلى وسائلهم الأخرى التي ليس هذا مجال بحثها.

فكان الربا وسيلة من وسائل استرقاق الناس وامتصاص دمائهم والهيمنة عليهم.

وعلى الرغم من تطور المجتمعات على مر السنين حتى أيامنا هذه إلا أن هذه الصفة بقيت ملازمة للربا حيث حل استعباد الناس واسترقاقهم والهيمنة عليهم مع تنوع الوسائل والأساليب. لقد أصبحت للربا في عصرنا كيانات ومؤسسات نشرته انتشاراً فظيماً حتى لا تكاد تخلو منطقة ذات شأن من بنك أو مؤسسة مالية أو مصرف مالي قائم في مركزه وفروعه على الربا، وكأن واقعنا اليوم هو ما ينطق به حديث رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس زمان يأكلون الربا، فمن لم يأكله أصابه من غباره»^٥ أخرجه النسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه.

لقد ربط الغرب الرأسمالي معظم بلاد العالم، إن لم يكن كلها، ربطها اقتصادياً بعجلة البنوك الرئيسية في بلاد الغرب، إما مباشرة مع بنوكه الرسمية، أو غير مباشرة مع البنك الدولي والصندوق الدولي، وجعل النظام الربوي عصب تلك البلاد في بنوكها المركزية والبنوك التجارية الأخرى، ثم رسم سياسات مع المتنفذين في تلك البلاد تربطهم بالقروض مع تلك الدول الرأسمالية وتكون تلك أولى خطوات الانهيار الاقتصادي في تلك البلاد حيث خطوات تراكم الزيادات الربوية على القروض بحساب مركب حتى تصبح تفوق رأسمال القرض ذاته أضعافاً مضاعفة وعندها يصبح البلد قد وقع فريسة في يد الغرب يتعاون هو وعملاؤه لامتصاص ثروات تلك البلدان بطريقة تبقيه يتحرك حركة المذبوح.

وبعدها تأتي الخطوة الثانية بأن يتولى المهمة صندوق النقد الدولي لتصحيح الاقتصاد وتبدأ وصفاته بإرهاق الناس بالرسوم والضرائب وارتفاع الأسعار، كل هذا العناء ليحصل البلد الواقع في المصيدة على شهادة حسن سلوك اقتصادي يستطيع من خلالها أن يؤجل سداد الديون الأصلية بأخذ ديون أخرى مع رباً جديداً، أي أن هذا الخضوع لسياسة الصندوق القاتلة المرهقة ليس إلا مقابل تأجيل سداد الديون إلى آجال قادمة مع إضافة ديون جديدة.

إن هذه السياسة الخبيثة الربوية هي لاسترقاق البلاد والعباد والهيمنة عليها بتسميات أخفّ وقعاً مثل سياسة التصحيح الاقتصادي بدل اسمها الحقيقي تسريع الانهيار الاقتصادي، كما

أبدلوا اسم الربا ووضعوا مكانه اسمًا أخف وفعًا قالوا عنه (الفائدة).

هذا من ناحية، أما من الناحية الأخرى فإن تلك الدول الرأسمالية وبنوكها وشركاتها التجارية تستعمل الإغراء والتهديد لتجعل البلدان الأخرى تضع أموالها التي تجنيها من ثرواتها في بنوك الغرب الرأسمالي لتسير عجلة اقتصاده بأقصى سرعة بأموال تلك البلدان، ثم إذا شدّت تلك البلدان عن الطوق جمدت أموالها وتحكمت في امتصاص دماء تلك البلدان بأموالهم كما صنعت مع عدد من البلدان المعروفة في هذه الحقبة.

وعلى الرغم من عدم ذكرنا لتأثير القروض الربوية على الأفراد فإن ذلك لا يعني قلة هذا الأثر، فأخذ الأفراد للقروض الربوية يجعلهم في دوامة، فالربا يتضاعف على القرض ورأسماله ثابت ويبقى ثقل سداد الدين ورباه يضغط على الشخص وبخاصة إن كان غير ميسور الحال - وهم الغالبية - حتى يجعله في مأساة السجون وضيق العيش.

هذا عن الأثر المباشر للربا من حيث إثقال كاهل البلاد بالديون والربا عليها، ومن حيث تجميد أموال من شبّ عن الطوق من تلك البلدان.

أما عن الأثر غير المباشر فهو مدعاة لأن تستثمر تلك البنوك أموالها بأية وسيلة أو رذيلة لتتمكن من جني أرباح للبنك ذاته وليعطى جزء منه ربًا لأصحاب الأموال، وهذا يفسر تلك السوق الراجحة لتجارة الفساد بأنواعه في الغرب الرأسمالي والسائرين في ركابه.

ومن جهة أخرى ما يؤديه من تخدير لأصحاب الأموال لاعتمادهم على ما يأخذونه عليها من ربًا دون أن يستثمروها بمباشرة منهم في مشاريع تنفع البلاد والعباد وتنتج له ربحًا حلالًا طيبًا. إننا لم نتعرض بالتفصيل لكل الأهداف الخبيثة وراء إنشاء هذا النظام الرأسمالي الربوي الذي أصبح له دور كبير في بلاد المسلمين، وكذلك لم نتعرض بالتفصيل للرؤوس الماكرة المهيمنة عليه حاليًا من طبقات كافرة يهودية ورأسمالية، ولا للسياسات الاقتصادية الربوية الماكرة المرسومة لبلاد المسلمين، أو مؤامرات البنك الدولي وسياسات صندوق النقد الدولي التي لم تسلم منها بلاد المسلمين فحسب بل كل من وقع في مصيدتهما من الدول الأخرى، لم نتطرق لكل ذلك فهذا ليس مكان تفصيله، ولكننا قصدنا بما بيناه من أمور قليلة عن خطورة هذا النظام الربوي أن يدرك المرء شيئًا من معاني كون الربا حربًا على الله ورسوله، وكونه أشد فتكًا في المجتمعات من آفة الزنا على عظم سوئها وفحشائها.

وإن الأمم لن تشعر بالسعادة الاقتصادية ولا بالاستقرار الاقتصادي ما دام النظام الربوي يتحكم بحياتها الاقتصادية.

وهنا قد يقولون إن العلاقات الاقتصادية متحركة بين الناس، ففيهم الغني صاحب المال الوفير فإن لم يجد بنكًا يحفظ له ماله ويعطيه ربًا عليه فإن أمواله ستبقى معطلة غير منتجة

ومن ناحية أخرى، فإن منهم الفقراء أو ذوي حاجة عليهم دين لا يستطيعون سداً، فوجود البنوك الربوية قد تساعدهم لسداد ديونهم عاجلاً مقابل قرض ربوي للبنك يسد آجلاً.

وقد يحتاج هؤلاء الأشخاص إلى بعض الأمور ولا يكون لديهم مال، فبالاقتراض من البنك يستطيعون تسيير أمورهم الحياتية العاجلة ويسدد القرض على أقساط آجلة.

فكيف يمكن أن تحل تلك المشاكل دون الإبقاء على النظام الاقتصادي الربوي الحالي؟

أما حل هذه المشاكل فقد بينها الإسلام بياناً شافياً يجعل الإنسان يشعر بالطمأنينة الاقتصادية في جميع مناحي الحياة، وينتفع بالثروات انتفاعاً يضمن العيش السليم ورغد العيش دون استعباد العباد أو إفساد البلاد.

فهو نظام من لدن لطيف خبير حكيم عليم، يعلم ما يصلح مخلوقاته وما يسعدهم في الدنيا والآخرة.

أما كيف يعالجها، فهذا بيانه:

١. لقد حرم الإسلام كرز المال، وكرز المال هو جمعه لغير حاجة، بل يجب تشغيله في مشاريع صناعية أو زراعية أو تجارية أو أي وصف آخر يقره الشرع حتى تبقى الثروة متداولة متحركة نشطة في المجتمع ينتفع بدخلها صاحبها والعاملون فيها والفقراء من زكاة وباقي الأصناف، وينتفع المجتمع بعامة من مشاريعها.

وبالتالي فتخزين الثروة لغير حاجة أي كرزها دون تشغيلها في مشاريع هو حرام في الإسلام ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ﴿٣٥﴾ التوبة/آية ٣٤ هذا عن أحوال الأغنياء.

٢. أما من هم في فقر وحاجة:

أ. فقد حث الإسلام على إعطاء القرض بدون رباً، وجعل أجر قرض مرتين كصدقة: «قرض مرتين يعدل صدقة مرة»^٦ أخرجه البزار عن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ.

ب. إن كان مديناً وقد أعسر فلا يستطيع السداد فقد أوجب الإسلام إمهاله ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ وتندب الصدقة عليه بإعفائه من الدين كله أو بعضه ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾.

ج. جعل للمدين نصيباً في بيت المال من الزكاة لسداد دينه ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَاةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ﴾ التوبة/آية ٦٠.

د. أباح العمل ويسر أحكامه وحث عليه وأوجهه على من كان في حاجة ﴿فَأَمْشُوا فِي مَنَاقِبِهَا

وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ﴿الملك/آية ١٥﴾ «إن من الذنوب ما لا يكفرها إلا الهموم في طلب الرزق»^٧.
٣. ثم يأتي دور الدولة:

أ. فهي التي تتولى سداد الحاجات الأساسية لجميع أفراد الرعية من مأكّل وملبس ومسكن سواء من دخله الذي يأتيه من عمل، أو من إنفاق من يجب عليه نفقته، أو إن لم يكن هذا ولا ذاك فمن بيت مال المسلمين: «والسلطان ولي من لا ولي له»^٨.

ب. ثم هي تتولى الملكية العامة من معادن في باطن الأرض كالذهب والحديد والنحاس والبوتاس والفسفات وغيرها من معادن صلبة أو سائلة كالبتروول أو غازية، وتوصل هذه الأموال لأفراد المسلمين كلهم.

ج. وهي تتولى ملكية الدولة من خراج وجزية وغنائم وغيرها وتعطي منها الفقراء دون الأغنياء ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ الحشر/آية ٧.

د. ثم هي تتولى إقراض أصحاب المشاريع بدون رباً أو هبات للمزارعين كما تمّ في عصر الخلفاء الراشدين فتساعدهم على العيش الطيب الكريم.

هـ. وتتولى الدولة فرض الضرائب على أغنياء المسلمين لسدّ حاجة الفقراء وما أوجه الله على المسلمين إن لم يكن في بيت المال مال.

وفي الختام نقول:

- فإذا كان الغني يحرم عليه كنز ماله بل عليه تشغيله في مشاريع هو يتولاها بعمله وعرقه لينتفع بها الناس من حيث العمل فيها والأثر الاقتصادي على المجتمع، وينتفع بزكاتها الفقراء والمساكين وباقي أصنافهم.
- وإذا كان الفقير تسد حاجاته الأساسية بالعمل أو إنفاق الولي أو نفقة الدولة من بيت المال.

- وإذا كان المدين يمهل للسداد أو يعفى من دينه بعضه أو كله.
- وإذا كان يقرض صاحب المشروع دون رباً أو يوهب هبة.
- ثم إذا كانت الدولة توزع الملكية العامة وهي كثيرة على المسلمين، وتعطي من ملكية الدولة للفقراء دون الأغنياء كي لا تتداول الثروة عند فئة من الأمة - الأغنياء - دون غيرها.
- ثم إن الإسلام لم يترك سد الحاجة للمغامرة والتوقعات، فقد أوجب فرض ضريبة على أغنياء المسلمين لسد حاجة الفقراء الأساسية والجهاد وكل ما كان واجباً على المسلمين وبيت المال إن لم يكف بيت المال.

٧ المبسوط للرخسي: ٢٥٨/٣٠، كتاب الكسب لمحمد بن الحسن

٨ أحمد: ٤٧/٦، ١٦٥، الموطأ: ١٠٥٣

أبعدَ هذا يمكن أن يقال كيف يُتصرف بأموال الأغنياء أو تسد حاجة الفقراء إن لم يكن هناك ربًّا ومرابون يستثمرون أموال الأغنياء بالربا ويقرضون الفقراء بالربا؟
إن المشكلة أن الأنظمة السائدة في عالمنا اليوم خلال هذا القرن العشرين هي أنظمةٌ بشريةٌ رأسماليةٌ أو اشتراكيةٌ قيمتهُ قبيحةٌ سيئهُ السمعة.

أطلقت بعضها - الرأسمالية - العنان للملكية الخاصة ولم تعترف بغيرها وجعلتها تحوز المال بأية وسيلة هابطة رديئة تحطم القيم وتدمر المجتمع، وجعلوا عصب حياتهم الربا فانتفخت بطون أصحاب الشركات وبيوت المال وهيمنت حتى على الحكم ومناحي الحياة واستعبدت البلاد ممن ساروا في فلکها واستنُّوا سنَّتْها.

ومنع بعضها - الاشتراكية - الملكية عموماً وحصرتها في الدولة، فنقلت حفنة الجشعين المنتفخين من الشركات إلى الحكام ورؤساء الأحزاب الحاكمة فامتصُّوا خيرات الناس وعاثوا في الأرض الفساد من خلال هذا النظام الاقتصادي العفن.

فأين هذا من نظام وضعه رب العالمين فردَّ الأمور إلى نصابها ووضعها في الموضع الذي يجب أن تكون فيه؟ ... فالخالق هو سبحانه الذي يعلم ما فيه خير مخلوقاته:

= فكانت الملكية الخاصة.

= وكانت الملكية العامة.

= وكانت ملكية الدولة.

كلها تسير في انتظام حسب أحكام الشرع دون أن تطغى واحدة على أخرى أو تتجاوز حدها، في نظام عادل من حكيم خبير، ينفق فيه المال حلالاً طيباً:

• يؤدي منه فرض الله سبحانه.

• ويؤدي منه فرض نفقة المرء ومن يعول من أهله.

• ويتصدق به فوق الفرض إحساناً على الفقراء والمساكين وذوي الحاجة.

• ويتم ذلك في غير فساد ولا إفساد

﴿وَأَبْتِغْ فِيمَا ءَاتَاكَ اللَّهُ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ^ط وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ^ط إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ القصص/آية ٧٧.

إنه نظام اقتصادي يورث السعادة لبني البشر ويجعل الحياة الدنيا طريقاً حلوةً ممتعةً لنعيم الآخرة، لا جشعٌ فيها ولا رباٌ ولا استغلالٌ، بل تكون رغداً حلالاً طيباً من العيش، سلاماً وأماناً من الله ومع الله القوي العزيز، الحكيم الخبير، بطاعته سبحانه وطاعة رسوله - صلوات الله وسلامه عليه - لا حرباً مع الله ورسوله وولوغاً في الجريمة والفحشاء.

هذا هو الحق، وليس بعد الحق إلا الضلال، والحمد لله رب العالمين. ■



كان عمل الرسول ﷺ «ديمة»

- روى البخاري ومسلم عن علقمة: «قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْتَصُّ مِنَ الْأَيَّامِ شَيْئًا؟ قَالَتْ: لَا، كَانَ عَمَلُهُ دِيْمَةً، وَأَيْكُمْ يُطِيقُ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطِيقُ؟».

- وروى البخاري ومسلم عن مسروق قال: «سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَيُّ الْعَمَلِ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَتْ: الدَّائِمُ».

- روى البخاري ومسلم: سئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهُ؟ قَالَ: «أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ».

- روى مسلم عن عائشة قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَتَيْتُهُ، وَكَانَ إِذَا نَامَ مِنَ اللَّيْلِ أَوْ مَرَضَ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً».

قال النووي رحمه الله: قَوْلُهَا: «كَانَ عَمَلُهُ دِيْمَةً» أَي يَدُومُ عَلَيْهِ وَلَا يَفْطَعُهُ. وقال الحافظ رحمه الله: قَالَ أَهْلُ اللَّغَةِ: الدِّيْمَةُ مَطَرٌ يَدُومٌ أَيَّامًا، ثُمَّ أُطْلِقَتْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ يَسْتَمِرُّ.

ومن ذلك أحاديث للرسول ﷺ يحافظ ويواظب ويثابر ويتعاهد ويداوم فيها على القربات نذكر منها:

○ روى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ ثَابَرَ عَلَى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً مِنَ السُّنَّةِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ» صححه الألباني.

○ روى أبو داود والترمذي عن أم حبيبة زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ حَافِظٌ عَلَى أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ وَأَرْبَعِ بَعْدَهَا حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ» صححه الألباني.

○ روى الترمذي وصححه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَلْتَانِ لَا يُحْصِيهِمَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ، أَلَا وَهَمَّا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلْ بِهِمَا قَلِيلًا: يُسَبِّحُ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا وَيَحْمَدُهُ عَشْرًا وَيُكَبِّرُهُ عَشْرًا، قَالَ: فَتِلْكَ خَمْسُونَ، وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَالْفُؤَادِ وَخَمْسُ مِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ. وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ تَسْبَحُهُ وَتُكَبِّرُهُ وَتَحْمَدُهُ

مَائَةً، فَنَلِكُ مَائَةً بِاللِّسَانِ وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ، فَأَيُّكُمْ يَعْمَلُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَيْنِ وَخَمْسَ مَائَةٍ سَيِّئَةً؟. قَالُوا: فَكَيْفَ لَا يُحْصِيهَا؟ قَالَ: «يَأْتِي أَحَدَكُمْ الشَّيْطَانُ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ فَيَقُولُ ادْكُرْ كَذَا ادْكُرْ كَذَا حَتَّى يَنْفَتِلَ فَلَعَلَّهُ لَا يَفْعَلُ، وَيَأْتِيهِ وَهُوَ فِي مَضْجَعِهِ فَلَا يَزَالُ يُنَوِّمُهُ حَتَّى يَنَامَ» صححه الألباني. ورواه أبو داود، ولفظه: «خَصَلْتَانِ أَوْ خَلْتَانِ لَا يُحَافِظُ عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ، هُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ ...» الحديث. قال المباركفوري في تحفة الأحوزي: («وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ»، أي: على وصف المداومة).

○ روى مسلم عن أبي موسى الأشعري، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقْلِهَا». وَلَفْظُ الْحَدِيثِ لِابْنِ بَرَادٍ.

○ كان النبي ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان؛ إذ يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، فكان النبي ﷺ إذ يلقاه أجود بالخير من الرياح المرسلة، بأبي هو وأمي ونفسي ﷺ. وكان جبريل يلقاه في كل عام، فيدارسه القرآن مرة في رمضان من كل عام، فلما كان في العام الذي قبض فيه؛ دارسه جبريل مرتين.

إن المحافظة على ما افترض الله هي من واجبات الدين، والثبات على صراط الله المستقيم... ففي الفروض لا تساهل حيث على المسلم أن يواظب عليها وجوباً من غير خيار... أما المحافظة على السنن الرواتب بصورة خاصة وفضائل الأعمال بصورة عامة هي من مستحبات الشريعة. والأمر مفتوح فيها. فهي يؤجر المسلم على فعلها ولا يعاقب على تركها. وهنا يأتي الحديث ليحث المسلم على أن يواظب على ما استطاع منها حتى تملأ وقته، ويبدأ فيها ولو كانت قليلة، فإن القليل يربو على القليل حتى يكون مثل الجبل. والمداومة عليها يجعلها سجية عنده وتجعله يقبل عليها، ويحس بنقص إذا ما انشغل عنها. فالنفس إذا اعتادت على عبادة أحببها واجتهدت في طلب مرضاة الله فيها.

ويذكر أن كثرة انشغال المسلم بالسنن والنوافل والرواتب لا يكون أبداً على حساب الفروض فإن هذا لا يجوز، فأحب ما افترضه الله على المسلم الفرض ثم النوافل، قال رسول الله: ﷺ «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي

لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ». رواه البخاري.

ومن ذلك المداومة على قيام الليل بصلاة ولو كحلب شاة، ومن ذلك صيام ثلاثة أيام البيض من كلِّ شهرٍ، أو الاثنين والخميس من كل أسبوع. ومنها المواظبة على أذكار معينة، ومنها تعاهد القرآن قراءة وحفظاً ومدارسة وقياماً ليل به، ومنها المواظبة على صلاة الضحى، ومنها قراءة القرآن بعد الفجر حتى طلوع الشمس ومن ثم صلاة الشروق، ومنها المداومة على التنفل بعد المغرب بركعات معينة...

وهذه النوافل إذا تعاهدها المسلم يجب أن لا يتعامل معها مثل تعامله مع الفرض فيلزم نفسه بها ويحاسب نفسه على تركها، ويحافظ عليها ولو أدى ذلك إلى ترك فرض، فهذه سنن وتبقى ضمن واقعها التشريعي، وهي بمنزلة تأتي بعد الفرض، فإذا تزاومت مع الفرض يقدم الفرض ولا يعد ذلك خرمًا في المداومة عليها. ولربما يطرأ على المرء شغل عارض، أو سفر، أو مرض، أو نحو ذلك؛ فمثل هذه تدفع المسلم إلى تركه لها من غير أن يتعمد هو الترك.

وهناك ما ورد في السنّة أن الرسول فعله أحياناً، وتركه أحياناً، فيراعي المسلم ذلك، وهذا أفضل من الاستدامة عليه، وذلك كصلاة الضحى، وكالقراءة أحياناً في الركعتين الأخيرين من صلاتي الظهر والعصر زائداً على الفاتحة، ونحو ذلك...

وأفضل ما يجعل المسلم يُقدم على أن تكون له عبادات مستمرة يواظب ويحافظ عليها هو أن يدخل بها برفق، فيبدأ بعبادة ما بصورة خفيفة في أول الأمر حتى يستكملها، ثم يضيف إليها عبادة أخرى، وهكذا حتى ينتهي إلى أن يكون معظم وقته مشغولاً بذكر الله، وينطبق عليه أن من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات.

بهذا يشغل المسلم وقته في طاعة الله بالقيام بكل ما أمره الله به، من فروض يقوم بها من غير تساهل في أدائها، أو تأخير لها، ومن ثم يشغل سائر وقته بالسنن والنوافل. وهذا الانشغال يحسن أداء ما عليه من فروض إذ يقبل على الطاعة عامراً بالإيمان، مطمئناً قلبه، مخبتاً.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨] وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الحج: ٣٥]. ■



بسم الله الرحمن الرحيم

الصحابية الجليلة أم سليم رضي الله عنها

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم «رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ، امْرَأَةِ أَبِي طَلْحَةَ».

من الطبيعي عندما يكون الإسلام هو الدين الحق أن يكون من آثاره أن يوجد، بما يحمله من عقيدة صالحة صحيحة ومفاهيم عن الحياة صادقة وأحكام شرعية وازنة، أمة حية وصفها القرآن أنها خير أمة أخرجت للناس، وأن يكون للنساء شأن عظيم كما للرجال، كيف لا وهي التي أوكل إليها الإسلام مسؤولية تربية الرجال، وبالفعل كان للمرأة في الإسلام دور عظيم بدأ التاريخ يسطر له منذ ولادة الإسلام في مكة قبل المدينة، فهذه أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها كانت خير مثال، وكذلك كانت سمية بنت خياط أم عمار بن ياسر... أما في المدينة فحدث ولا حرج، فقد كان منهن الصحابيات والتابعيات وسلسلتهن طويلة متصلة في تاريخ المسلمين، من هنا كان للمرأة في الإسلام مكانة، وكان منهن الفقيهة والشاعرة والمجاهدة والمربية... وكانت مدرسة تخرج أجيال الأمانة، لا يتصور أن تعود للأمة مكانتها من غير أن يكون للمرأة مشاركة فيها. ونحن إذ نذكر شيئاً من تاريخ المرأة في الإسلام فمن أجل أن تعلم البنت والأخت والأم والعممة والخالة المسلمة أن لها دوراً عليها أن تبحث عنه، لا أن تكون نسياً منسياً... ولقد سمعنا عن نساء منذ فجر الإسلام تحاكي الرجال هممة وعطاء وتضحية وجهاداً. ولعل خير ما نعرضه منهن هن الصحابيات، ومن خيرهن هي الصحابية الجليلة المجاهدة المضحية أم سليم التي بشرها رسول الله بالجنة وهي ما زالت تتنفس وتمشي على الأرض.

إِنَّهَا كَانَتْ سَيِّدَةً فَاضِلَةً، وَامْرَأَةً مُرَبِّيَّةً مُصْحَبِيَّةً، صَحَابِيَّةً جَلِيلَةً، جَاهَدَتْ بِنَفْسِهَا، وَقَدَّمَتْ وَلَدَهَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَادِمًا. إِنَّهَا أُمُّ سُلَيْمٍ، الْعُمَيْصَاءُ بِنْتُ مِلْحَانَ الْأَنْصَارِيَّةِ الْخَزْرَجِيَّةِ، أُمُّ خَادِمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، مِنْ أَفَاضِلِ النِّسَاءِ. فَقَدِمَتْ زَوْجَهَا مَالِكُ بْنُ النَّضْرِ، ثُمَّ تَزَوَّجَهَا أَبُو طَلْحَةَ زَيْدُ بْنُ سَهْلٍ الْأَنْصَارِيُّ، فَوَلَدَتْ لَهُ أَبَا عَمِيْرٍ وَعَبْدَ اللَّهِ،

وَكَانَتْ أَعْلَى النِّسَاءِ فِي زَوَاجِهَا مَهْرًا.

فَعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ جَدَّتِهِ أُمِّ سُلَيْمٍ: أَنَّهَا آمَنَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَتْ: فَجَاءَ أَبُو أَنَسٍ وَكَانَ غَائِبًا، فَقَالَ: أَصَبْتُ؟ فَقَالَتْ: مَا صَبَوْتُ، وَلَكِنِّي آمَنْتُ، وَجَعَلْتُ تُلْقُنُ أَنَسًا: قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قُلْ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَفَعَلْ، فَيَقُولُ لَهَا أَبُوهُ: لَا تُفْسِدِي عَلَيَّ ابْنِي. فَتَقُولُ: إِنِّي لَا أَفْسِدُهُ، فَخَرَجَ مَالِكٌ، فَلَقِيَهُ عَدُوٌّ لَهُ، فَقَتَلَهُ، فَقَالَتْ: لَا جَرَمَ، لَا أَفْطِمُ أَنَسًا حَتَّى يَدَعَ الثَّدْيَ، وَلَا أَتَزَوَّجَ حَتَّى يَأْمُرَنِي أَنَسٌ. فَخَطَبَهَا أَبُو طَلْحَةَ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ مُشْرِكٌ، فَأَبَتْ، لَكِنَّ أَبَا طَلْحَةَ عَاوَدَ وَطَلَبَهَا لِلزَّوْاجِ فَطَلَبَتْ مِنْهُ مَهْرًا غَالِيًا رَفِيعًا، يَقُولُ ابْنُهَا أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «خَطَبَ أَبُو طَلْحَةَ أُمَّ سُلَيْمٍ.. فَقَالَتْ: إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ أَتَزَوَّجَ مُشْرِكًا، أَمَا تَعْلَمُ يَا أَبَا طَلْحَةَ أَنَّ إِلَهَتَكُمْ يَنْحَتُهَا عَبْدُ آلِ فَلَانٍ، وَأَنْتُمْ لَوْ أَشَعَلْتُمْ فِيهَا نَارًا لاحتَرَقَتْ. قَالَ: فَانصَرَفَ وَفِي قَلْبِهِ ذَلِكَ، ثُمَّ آتَاهَا، وَقَالَ: الَّذِي عَرَضْتِ عَلَيَّ قَدْ قَبِلْتُ. قَالَ: فَمَا كَانَ لَهَا مَهْرٌ إِلَّا الْإِسْلَامُ».. فَمَا سُمِعَ بِامْرَأَةٍ قَطُّ كَانَتْ أَكْرَمَ مَهْرًا مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ.

كَانَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَخْرُجُ فِي الْجِهَادِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتُطَبَّبُ الْجَرَحَى وَتُعَالَجُ الْمَرَضَى، وَتَحْمِلُ الْمَاءَ، بَلْ وَكَانَتْ تَحْمِلُ سِلَاحَهَا؛ فَقَدْ حَفِظَ التَّارِيخُ أَنَّهَا شَهِدَتْ غَزْوَةَ أُحُدٍ وَحَنَيْنَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ اتَّخَذَتْ يَوْمَ حَنَيْنٍ خِنْجَرًا فَكَانَ مَعَهَا، فَرَأَاهَا أَبُو طَلْحَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذِهِ أُمُّ سُلَيْمٍ مَعَهَا خِنْجَرٌ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا هَذَا الْخِنْجَرُ؟» قَالَتْ: اتَّخَذْتُهُ إِنْ دَنَا مِنِّي أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بَقَرْتُ بِهِ بَطْنَهُ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْحَكُ.

وَلَقَدْ كَانَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَأْخُذُ مِنْ عَرَقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِتَخْلُطَهُ عَلَى الطَّيْبِ، فَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَحْلِقَ رَأْسَهُ بِمِنَى أَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شِقَّ شَعْرِهِ فَحَلَقَ الْحِجَامَ فَجَاءَ بِهِ إِلَى أُمِّ سُلَيْمٍ فَكَانَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ تَجْعَلُهُ فِي سُكَّهَا، قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجِيءُ يَقِيلُ عِنْدِي عَلَى نِطْعٍ، وَكَانَ مِعْرَاقًا، قَالَتْ: فَجَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ فَجَعَلْتُ أَسْلُتُ الْعَرَقَ فَاجْعَلُهُ فِي قَارُورَةٍ لِي، فَاسْتَيْقِظَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا تَجْعَلِينَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ؟ فَقَالَتْ: بَاقِي عَرَفَكَ أُرِيدُ أَنْ أَدُوفَ بِهِ طِيبِي. أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ.

وَمِنْ شَوَاهِدِ حُبِّهَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -وَهِيَ كَثِيرَةٌ وَفِيرَةٌ- أَنَّ ابْنَهَا أَنَسًا كَانَتْ لَهُ ذُؤَابَةٌ تَتَمَايَلُ عَلَى جَبِينِهِ، فَرَغِبَ إِلَيْهَا زَوْجُهَا أَنْ تَقْصَهَا لَهُ بَعْدَ أَنْ طَالَتْ فَأَبَتْ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ كُلَّمَا أَقْبَلَ عَلَيْهِ أَنَسٌ مَسَحَ رَأْسَهُ بِيَدِهِ وَمَسَّ ذُؤَابَتَهُ الْمُدْلَاةَ عَلَى جَبِينِهِ...

وَمِنْ تِلْكَ الشَّوَاهِدِ أَيْضًا مَا حَدَّثَ فِي بَعْضِ مَغَازِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ قَالَ لِأُمِّ سَلِيمٍ: لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَعِيفًا، أَعْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ، فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ؟ فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ، ثُمَّ أَخْرَجَتْ خِمَارًا لَهَا، فَلَفَّتِ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ ثَوْبِي، وَرَدَّتْنِي بِبَعْضِهِ، ثُمَّ أَرْسَلْتَنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهِ، فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ النَّاسُ، فَفَمْتُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْسَلَكِ أَبُو طَلْحَةَ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «بِطَعَامٍ؟» قَالَ: فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ مَعَهُ: «قُومُوا» فَاَنْطَلَقَ وَأَنْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمَّ سَلِيمٍ، قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مِنَ الطَّعَامِ مَا نُطْعِمُهُمْ، فَقَالَتْ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَأَقْبَلَ أَبُو طَلْحَةَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى دَخَلَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْمِي يَا أُمَّ سَلِيمٍ، مَا عِنْدَكَ؟» فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ، فَأَمَرَ بِهِ فُتِّتْ، وَعَصَرَتْ أُمَّ سَلِيمٌ عُكَّةً لَهَا فَأَدَمَتْهُ، ثُمَّ قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: «اِئْذَنْ لِعَشْرَةٍ» فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «اِئْذَنْ لِعَشْرَةٍ» فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا، ثُمَّ أَذِنَ لِعَشْرَةٍ فَأَكَلِ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا، وَالْقَوْمُ تَمَانُونَ رَجُلًا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

لَقَدْ كَانَتْ أُمَّ سَلِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا نِعَمَ الْمَرْأَةِ، مَا أَعْقَلَهَا وَأَشَدَّ فِطْنَتَهَا، لَمْ تَنْسَ وَلَدَهَا مِنْ التَّرْبِيَةِ الصَّالِحَةِ، فَفَعَلَتْ فِعْلًا يَدُلُّ عَلَى رَجَاحَةِ عَقْلِهَا، فَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أُمَّ سَلِيمٍ، فَأَتَتْهُ بِتَمْرٍ وَسَمْنٍ، قَالَ: «أَعِيدُوا سَمْنَكُمْ فِي سِقَائِهِ، وَتَمْرَكُمْ فِي وَعَائِهِ، فَإِنِّي صَائِمٌ» ثُمَّ قَامَ إِلَى نَاحِيَةِ مِنَ الْبَيْتِ، فَصَلَّى غَيْرَ الْمَكْتُوبَةِ، فَدَعَا لِأُمِّ سَلِيمٍ وَأَهْلِ بَيْتِهَا، فَقَالَتْ أُمَّ سَلِيمٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي خُوَيْصَةً، قَالَ: «مَا هِيَ؟»، قَالَتْ: خَادِمُكَ أَنَسٌ. فَمَا تَرَكَ خَيْرَ آخِرَةٍ وَلَا دُنْيَا إِلَّا دَعَا لِي بِهِ، قَالَ: «اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ مَالًا وَوَلَدًا، وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ».

وَإِنَّ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى قُوَّةِ إِيمَانِ أُمَّ سَلِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَشِدَّةِ صَبْرِهَا، مَا وَرَدَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ ابْنُ لِأَبِي طَلْحَةَ يَشْتَكِي، فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ، فَفُيْضَ الصَّبِيُّ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحَةَ، قَالَ: مَا فَعَلَ ابْنِي، قَالَتْ أُمَّ سَلِيمٌ: هُوَ أَسْكَنُ مَا كَانَ، فَفَقَرَبْتُ إِلَيْهِ الْعِشَاءَ فَتَعَشَّى، ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَتْ: وَارُوا الصَّبِيَّ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو طَلْحَةَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «أَعْرَسْتُمُ اللَّيْلَةَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا» فَوَلَدَتْ غُلَامًا، فَأَتَى بِهِ أَبُو طَلْحَةَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَنَكَهُ بِتَمْرٍ كَانَ مَعَهُ، وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ. يَقُولُ الرَّاوي: فَلَقَدْ رَأَيْتُ لِدَلِكِ الْعُلَامِ سَبْعَ بَنِينَ، كُلُّهُمْ قَدْ خَتَمَ الْقُرْآنَ. نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يُصَلِّحَ أَزْوَاجَنَا وَذُرِّيَاتِنَا، وَنَكُونَ خَيْرَ مَثَلٍ لِخَيْرِ سَلَفٍ. ■

«العالم كما هو»: كتاب يتحدث عن رؤية الرئيس الأمريكي أوباما للعرب

نشر بن رودس الذي عمل نائبًا لمستشار الأمن القومي للتواصل الاستراتيجي في عهد أوباما وكتاب خطبه، وكان مسؤول الملف السوري ثم الإيراني، نشر كتابًا سمّاه «العالم كما هو: مذكرات البيت الأبيض في عصر أوباما» وقال فيه: «إن الرئيس باراك أوباما يكره العرب في شكل غريب، وكان دائمًا يردّد أمام مستشاريه أن العرب ليس عندهم مبدأ أو حضارة، وأنهم متخلفون وبدو... وفي المقابل، كان يتحدث عن إيران بود ظاهر وبإعجاب شديد بحضارتها»، وذكر أن «الرئيس أوباما بدأ يتواصل مع إيران منذ ٢٠١٠ لتتوصل إلى اتفاق بشأن طموحاتها النووية، فعرضت إيران على إدارته التوقف عن الأنشطة النووية لمدة عشرة سنوات مقابل رفع العقوبات عنها وإطلاق يدها في الشرق العربي كله... وهذا ما حصل في النهاية». وأكد الكتاب أن إيران، ومنذ رفع العقوبات عنها، حصلت على مداخيل تزيد عن أربعمئة مليار دولار، ذهب منها ما يزيد على مائة مليار دولار لدعم تمددها في سوريا والعراق واليمن ولبنان وأفريقيا ودول المغرب. ومن اللافت جدًا الفقرة التي تناول فيها «بن رودس» في هذا الكتاب انتخابات سنة ٢٠١٣ في العراق التي فاز فيها أياد علاوي؛ ما أزعج الإيرانيين كثيرًا فهددوا بوقف المفاوضات السرية إذا ما صار علاوي رئيسًا للوزراء في العراق، وطلبت من أوباما بكل صراحة ووضوح أن يسهل ويدعم وصول المالكي إلى الحكم... وهذا ما كان. وقال «بن رودس» إن المالكي هو من أعطى الأمر بفتح السجون لكي يهرب عملاء إيران من تنظيم «القاعدة» الذين أسندت لهم مهمة تأسيس «داعش». وأن المالكي هو من أمر الجيش بالهروب من الموصل عمدًا وترك العتاد العسكري، الذي تزيد قيمته على عشرين مليار دولار. وتقصد إبقاء مبلغ ستمائة مليون دولار في فرع البنك المركزي في الموصل، وبهذا ساهم في إدخال ستمائة عنصر من داعش إليها في عام ٢٠١٤؛ لكي يبدأ مسلسل داعش وإيران، وتتحرك الأمور وفق ما يشتهيها حكام طهران. وقد أكد أن أوباما كان على علم بأن إيران هي من يحرك «داعش»، وكان يغض الطرف عن ذلك؛ لأنه كان يريد أن يختم عهده باتفاق يمنع إيران من الحصول على سلاح نووي بأي ثمن... وهذا ما حصل في عام ٢٠١٥. وعن الضربة الكيماوية للغوطة في ٢٠١٣، يشير إلى أن أوباما استعمل «الخط الأحمر» ليس لكي يحمي السوريين من بطش النظام وحلفائه، بل لكي تكون ورقة ضغط على إيران يستخدمها عندما تهدد إيران بوقف المفاوضات السرية. وهذا ما كان.

الوعمي: يفهم من كلام الكاتب بشكل واضح أن سياسة أمريكا وإيران في المنطقة واحدة... ولكنه يصور بشكل ساذج أن إيران هي التي كانت تتحكم بأوباما عندما ضغطت عليه ليغير نتائج الانتخابات ويبعد علاوي ويأتي بالمالكي الذي نفذ مخططها هي وليس مخطط أمريكا بولادة داعش. وانها كانت تحرك داعش وكان أوباما يغض الطرف عن ذلك... إن هذا الكتاب يبين أن إيران هي خنجر أمريكي مسموم في جسد المسلمين في المنطقة. ■

الغارديان: إمبراطورية «ميردوخ» تساعد ترامب بحربه مع الصين

نشرت صحيفة "الغارديان" مقالاً، ترجمته «عربي ٢١» لرئيس الوزراء الأسترالي السابق كيفن راد، قال فيه إن مملكة روبرت ميردوخ الإعلامية تقوم بحملة إعلامية للترويج لنظرية المؤامرة التي يتحدث عنها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، والتي يزعم فيها أن فيروس كورونا تسرب من مختبر في مدينة ووهان الصينية. وذكّر راد بالتلاعب بالحقائق وبدور المطبل للحرب الذي لعبته آلة الإعلام المردوخية حين غزو العراق. وقال هذا يقودنا للحديث عن كوفيد-١٩ والدمار الصحي والاقتصادي الذي جلبه حول العالم. وأن أبناء العالم لديهم الحق وكل الحق لمعرفة من أين جاء، وهل هناك دليل جيني عن الوباء تم الحفاظ عليه للقيام ببحث مستقل؟ وهل تأخرت السلطات المحلية بإخبار السلطة المركزية؟ ولماذا تم إسكات بعض الأطباء المحليين وعوقبوا؟... وهناك أسئلة أخرى عن دور منظمة الصحة العالمية وإن قامت بممارسة دورها بشكل مناسب وقدمت تحذيرات أولية إلى المجتمع الدولي... وأمام هذه الأسئلة والنقاش الموازي حول الحاجة لآلية يدار من خلالها تحقيق، نشاهد قراراً من طرف واحد اتخذته الرئيس الأمريكي ووزير خارجيته مايك بومبيو وهو أن بداية الوباء كانت من معهد ووهان للفيروسات. ويبدو أن دروس حرب العراق قد محيت من ذهن ترامب وإمبراطورية ميردوخ التي تدعمه. ثم جاءت القصة الحصرية من الصحيفة التي يملكها ميردوخ في أستراليا وهي "أستراليان ديلي تلغراف" بعنوان عريض: «علم الصين الطواطي»، اتهمت فيه الصين وزعمت أنها حصلت على وثيقة مسربة من ١٥ صفحة من «حكومات غربية لم تسمها» حول مسؤولية الصين عن الوباء العالمي، وادّعت أن الملف أعدته مجموعة «العيون الخمس» للتجسس والتي تضم أجهزة الأمن في بريطانيا وأستراليا وكندا ونيوزلندا إلى جانب الولايات المتحدة. ولم تذكر الصحيفة مصدر المعلومات عن التحقيق الذي قامت به «العيون الخمس». وقالت الصحيفة إن التحقيق يساعد في إثبات صحة زعم ترامب وبومبيو، وتم تنميق التقرير بقصص عن أبحاث العلماء الصينيين ومن أسمتهم «رجال الطوايط» و«نساء الطوايط» و«مغارة الطوايط». ويقول راد: الحقيقة أن لا أحد يعرف حتى الآن مصدر الوباء، وأن نسبة انتقاله من مختبر في ووهان لا تتعدى ٥٪، حسب تأكيد الحكومة الأسترالية.

وطرح الكاتب عدداً من الأسئلة على الحكومة الأسترالية وفيما إن كانت الوثيقة المسربة أو لا، وهل هي نتاج «لعمل استخباراتي» أم أنها قامت على مصادر مفتوحة للرأي العام؟ ومن سريها خاصة أن تسريب معلومات كهذه يعتبر عملاً جنائياً؟ وهل تواطأ المسؤولون في الحكومة الأسترالية بعملية التسريب؟ ولماذا لم تعلن الحكومة عن تحقيق شامل؟ أو أن الحكومة خائفة مما سنعرفه عن الوثيقة وأنها محاولة لخدمة الأغراض الانتخابية الأمريكية؟

الوعمي: هذا هو العالم الغربي وسياسته القائمة على تلفيق واختراع الذرائع للحروب والمنازعات دون وازع لا يتغير! وهذا هو دور إمبراطورية «ميردوخ» اليهودي الإعلامية لا يتغير! وبعد هذا، ألا يحتاج العالم منا، نحن المسلمين، إلى تغييره تغييراً جذرياً بنظام رباني، يقطع

السييل على إمبراطورية الشر أمريكا، بنظام دولة الخلافة. ■